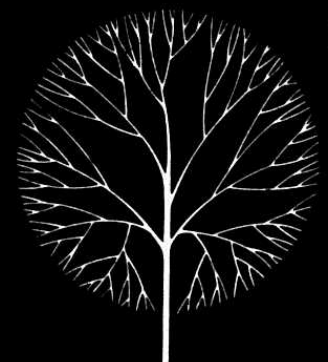


MICROFILMED BY BYU

AT: COPTIC MUSEUM, OLD CAIRO

OPERATOR: STEVE BALDRIDGE

REDUCTION X: 24

DATE FILMED: 4 MAY 1987

LIGHT METER SETTING: 22

FILM EMULSION NUMBER: 86360239

FILM UNIT SER. NO.: HRP 51568

PROJECT NUMBER: GPT 002A

ROLL NUMBER: 7

SIMAIKA

SERIAL NO. 76

CALL NO. 207 THEO

TITLE OF RECORD

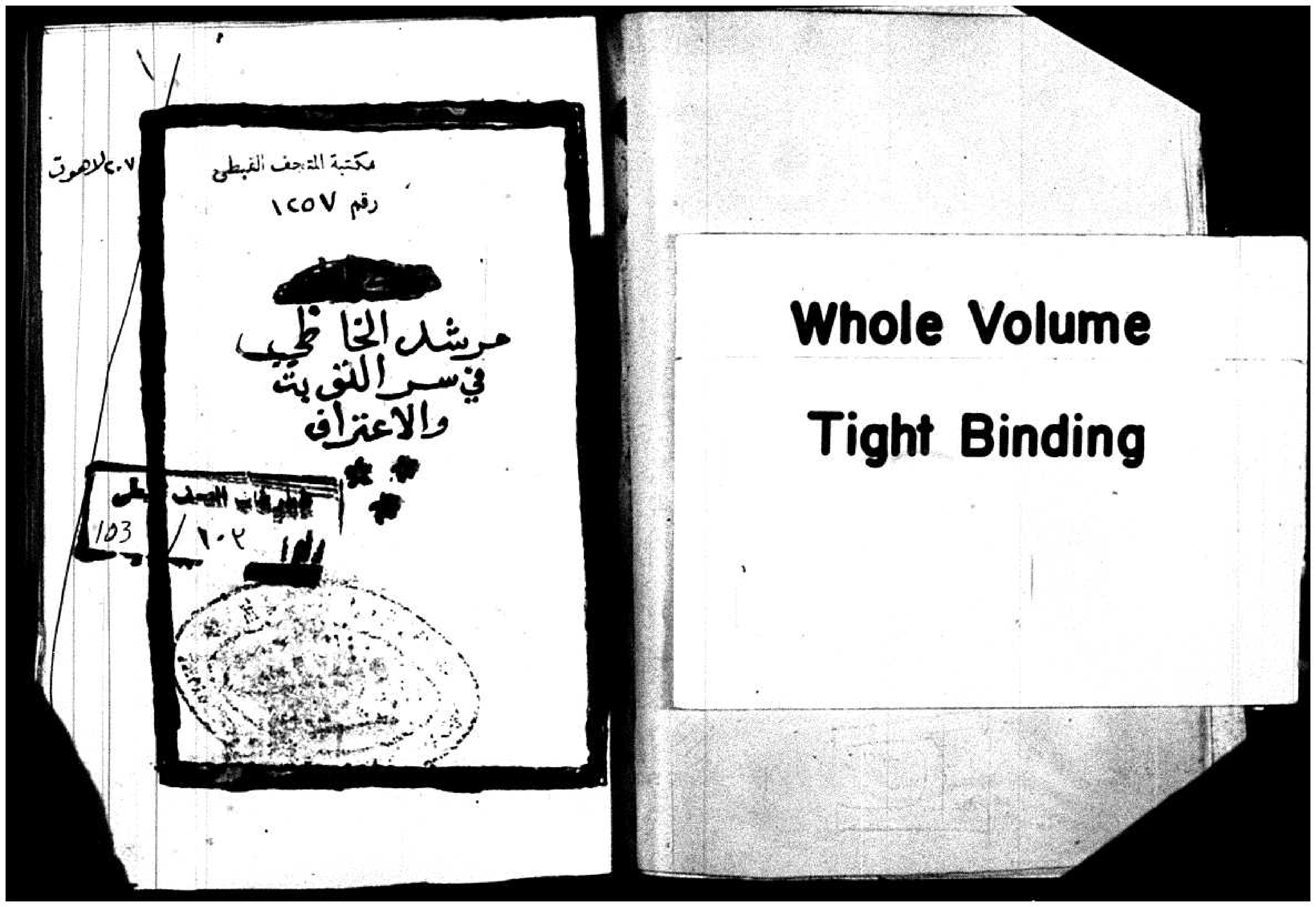
MUSEUM REGISTER

NEW NO. 103

OLD NO. 1257

ITEM 12

مرشد الخاطي في سر التوبة
والاعتراف بمناجاة وخلافه
القرن التاسع عشر
ل ١٨١٧ (٢٦)
عدد أوراقه ١١٩ ورقة



مرشد الخاطي في سر التوبة والاعتراف

[illegible]

الحمد لله الذي ارشدنا الى منهج التوبة
المرضية. ومهد لنا سبلها بجزايل رحمته
العلية. ووعد المعترفين باثامهم
بالصفح والعود الى وراثته الابوية. و
وتوعد الاثمة المصرين على ذنوبهم بالخلود
في النيران الجهنمية. حمدًا يكتسب لنا
درر الغفران من بحر مراحمه الوهبية.
ويجدد لنا سبايك خلاص الخلاص من
كنز استحقاقات ابنه فادي البرية.
بشفاعة من لا مزيد على شفاعتها في
كل حادثة وبلية. اعني بها معدن
الاحسان مريم البتول المبراة من كل
وصمة اصلية وفرعية.

وبعد

وبعد فيقول الاب المكرم ورسول بيعة الله
المحترم. اعني به البادري بطرس فرماج سليل
الرهبنة اليسوعية. المتلالية بسنا مناقبها
في سما بيعة الله الكاثوليكية. انني لما رايت
سر التوبة الذي هو احد الاسرار البيعية
المتاسسة عليه حيوة النفس الروحية. قد
حصل عند الكثيرين في حيز النسيان. ولدى
غيرهم عديم الاساس والاركان. حيث اننا
نرى البعض لا يعتبرون شانه. ولا يجلون
محله وسلطانه. ونشاهد غيرهم يمارسونه
احيانًا قليلة. ومع ذلك لا يتممون شروطه
الجوهرية الجليلة. مع انه هو الصبغة الثانية
بعد المعمودية. التي بها نستحم لننجو من
اثامنا الفعلية. وذلك من استحقاقات ذلك
الدم الالهي المهراق عن كل البرية. الذي سبق

وجودها ولم تزل تتسلسل الى منتهى الاجيال
الزمنيه * فعند ذلك حركتني يد الغرض الالهيه
والمحبة الاخويه * الى ان استخرج من اللغة
الايطاليانية الى اللغة العربية * كتاباً جليلاً
قد الفه الانبا بولس سينيري اليسوعي في
ايضاح هذه الطريقة * رغبة في ان تقتدي
بتعليمه الانام الجاهلون هذه الحقيقة * وهو
الكتاب المدعو مرشد الخاطي * بما انه كنزاً لمن
هو متغافل عن مباشرة هذا السر او متباطي *
فعليك اذاً بمطالعته يا صاح * والادمان على
تلاوته بعقل رجاح * لعلك ترتشد بسلسل انواره
وتنجو من ظلام الجهل المغلبك بشغاله * وقد
كان تمام هذا النقل في مدينة حلب المحمية * سنة
الف وسبعماية وتسع وثلاثين مسيحية * نساله
تعالى ان ينير بنعمته عقل مطالعيه * ويحرض على

التمسك

التمسك بطريق التوبه قلب المتامل فيه * انه على
كل شي قدير وبالاجابه جدير *
وقد طبع باذن الروسا لبلوغ الغايه المذكورة وحصول
الافادة العلمية الماثورة * في دير القديس يوحنا
الصابغ الملقب بالشوير في جبل كسروان
سنة الف وسبعماية وسبع واربعين مسيحية
فلا تنسونا من طلب الرحمة والغفران * والحمد لله وحده

فهرس

ما تضمنه هذا الكتاب من الفصول مقدمة للمولف *

ان

المقدمة للمولف

ان الله جلت مكارم عنايته لم يكتفِ في انه منح
للانسان الوجود والخليقة * بل انه تعالى لما راي بسابق
علمه كثرة مخاطر الامراض المحدقة بحياته. وانه
لامر عسر جدًا ان يستقيم في العالم على حال الصحة
مدة مستطيلة من الزمن. قدم له ادوية مفيدة بواسطة
النباتات والمعادن التي صيرها ذات خواص شافية *
فالذي صنعته يد العناية الالهية فيما يخص الطبيعة
والجسد. قد فعلته ايضًا فيما يلايم النعمة والنفس.
وذلك على نوع اظهرت به افراط محبته تعالى لنا
لكونها بعد ان وهبت الانسان خليقة جديدة
بايلاد روحي جديد في سر المعمودية وعاينت كثرة
العلل والامراض الروحية العتيدة ان تلم بنفسه
من قبل الخطية. اخترعت دوا جزيل الفاعلية
لشفا هذه

لشفا هذه الامراض وهو سر التوبة.
دوا يتخذ قوته من دم سيدنا يسوع المسيح
وقد منته له كحميم شاف لكل جروحاته
الروحية المسببة عن الخطية. ولعمري
ان هذه هي العين المفتوحة من الله لبيت
داوود لاغتسال الخاطي كما قال زخريا
النبي في ص ١٣ من سفر نبوته. هذه
هي العين الشافية المقدمة من الله لجميع
المومنين لاجل تطهير نفوسهم من ادناس
الخطية *
وهذا الحميم السري الموسوم من السيد المسيح
الذي به يحل الكاهن الانسان التايب
من كل الخطايا التي ارتكبها بعد المعمودية.
قد دعته ايضًا الاباء القديسون معمودية
متعبة موجعة. ولكي تفهم سبب هذه التسمية

اعتبر هذا الامر. وهو ان الطبيعة
منحتنا العافية الاولى من غير ان نتعب
في ذلك. الا اننا اذا ما تصرفنا بهذه العافية
تصرفاً بضاد الصواب. وفقدناها بذنبنا.
فلا يمكننا حينئذ ان نحظى بها الا بتعب
وعناءٍ جزيل. وقد يتفق احياناً انه
لكي ينال العليل الشفا يفتقر الى مكابدة
تبضيع الجرح وحريق النار وما يماثل
ذلك. وانما رتبت الطبيعة هكذا.
لكي يحفظ الانسان من الامراض
باحتراس واجب ● ●

وعلى هذا الاسلوب يجري الامر فيما يخص
النعمة. لاننا نلناها جميعنا من دون كل تعب وعناءٍ
في المعمودية المقدسة الاولى الا انه اذا
ما اتفق لسوء حظنا ان نعدمها بالخطية.

فلمن

فلمن المستحيل لدينا حينئذ ان نكتسبها
ثانيةً الا بنوع عزيز وبالم جسيم في
المعمودية الثانية. وذلك لكي نحترس
الحذر من شر الخطية على الدوام. ارايته
حسن المناسبة الموجودة ما بين سر التوبة
وسر المعمودية المقدسة نظراً الى القوة
والفاعلية. فلاحظ ايضاً الان مناسبة
ذلك السر مع هذا نظراً الى ضرورته. اي
انظر كيف انه بمقدار ما يحتاج الانسان
الغير المعتمد الى سر المعمودية. بمقدار ذلك
يفتقر من قد سقط في الخطية بعد
المعمودية الى سر التوبة على حد سوى.
فليس اذاً بأمر عجيب ما نراه يتم يوماً فيوماً.
وهو ان الشيطان لا يزال يحارب هذا
السر المقدس وذلك على نوعين. لانه

خراف الله يبذل كل جهده وجده في امتلاك
احد هذين الامرين . اي في انه اما ان
يصد المؤمنين عن ممارسة هذا السر او اما
ان يجعلهم ان يمارسوه ممارسة ردية ولهذا
السبب قالت القديسة تريزيا ان جهنم
لا تزال تمتلي كل يوم وفي كل دقيقة من
اناس يهلكون من اجل اعترافاتهم المنافقة .
وقد تنبأت يوماً ما لاحد الوعاظ الجليلي
القدر قايلةً له هكذا . ناشدتك الله ايها
الاب المحترم ان تتكلم كثيراً ضد الاعترافات
الفاسدة . لان هذا الشرك هو اخطر
الاشراك التي بها يعرقل ابليس اكثر الناس
ويقتنصهم (انتهى) فهذا الكلام وان
كانت قد نطقت به قديسة جزيلة الفطنة
والحكمة . الا انني اقر معترفاً انني لما

شرعت

شرعت انا مليا اسعى وعلي الانتعاش والتعبير
وابتدا عقلي يستغرب به غير انني بعد ما شرحت
الوظيفة الرسولية مدة سنين عديدة والتزامي
من قبل هذه الوظيفة بالتردد مع اناس كثيرين
من كل دعوة ورتبة قد تحققت عندي كلام هذه
القديسة وتيقنت ما اختبرته ان الذي نطقت
به لم يكن فيها مبالغة
لاننا نرى كثيرين من الخطاة يطمانون من اجل
انهم اعترفوا اعترافات كثيرة . ولا يدرون انهم
ربما لم يعترفوا قط اعترافا واجبا . ومن ثم يهلكون
من قبل تهمهم المهمل
وقد يتم بمثل هولاء ما يتم بالفيل . لانه من شان
هذا الحيوان اذا اراد ان يستريح وينام فيستند
على اية شجرة كانت من غير ان يختبر هل هي
ثابتة وراسخة ام لا . ولهذا قد اعتاد الصيادون

العارفون شاكلة هذا الحيوان ان ينشروا
جزءًا معتبرًا من اصل الشجرة التي يظنون بانه
عتيد ان يستند عليها. فاذا اتى الى
تلك الشجرة ليتخذ راحة فيجد هناك موتًا.
لانه يسقط مع الشجرة فيقتنصه الصيادون.
فعلى هذا المنوال يحتال ابليس اللعين
على المسيحيين. وذلك بقطع المسند الذي
عليه يعتمد الاعتراف الجيد. الا ان المثلث
الخباثة والمكر لا يقطعه بالكلية. بل انما
يقطع منه ما يراه كافيًا لان لا يكون مسندًا
متينًا يستطيع المؤمن ان يعتمد عليه.
اي انه لا يمنع الخاطي بالكلية عن التقدم
الى سر الاعتراف. بل انما يغويه في ان
يعترف اعترافًا ناقصًا غير كافٍ. وذلك اما
بصده اياه عن التعمق في الفحص عن شرور قلبه.

او يمنعه اياه عن الندامة الحقيقية على
خطاياه. او عن القصد الثابت في اصلاح
سيرته. او عن اهمال شيء اخر من الاستعداد
الضروري للاعتراف الجيد.
ولا جرم في ان من يعتمد على مثل هذه الاعترافات
فانه يسقط سقطة مهلكة. ولكن وا اسفاه
ما اكثر الذين هذه الحال حالهم. غير اننا لكي
ننبه المؤمنين على مثل هذه الورطات المريعة.
قد جمعنا في هذا الكتاب بعضًا من النصايح
الاكثر ضرورة التي تساعدهم جدًا في سر الاعتراف.
ومن يتلوها متانيًا وبحسن تاملها معتبرًا يعلم
جليًا ذلك المسند الذي يعتمد عليه في حال
اعترافه هل هو وطيد امين ام غير امين.
فاقبل اذًا مشورتي يا ايها الاخ المؤمن. واتل
برغبة ونشاط هذه النصايح المولفة لاجل

مجد مجد الله تعالي ، وتذكر هذه الحقيقة
على الدوام ، وهي ان الاعتراف الجيد ليس هو
باقل ضرورة للانسان من الخلاص عينه ،
وانني اضرع الى الجود الالهي ان يهبك
نعمة لكي تجتني من هذه
النصايح اثمار
الخلاص الابدي
امين

✻

الفصل الاول

فيما من شانه ان يحث الخاطي على سر
✻ الاعتراف ✻

تصور ايها الاخ العزيز المومن بسيدنا يسوع
المسيح

المسيح ، انسانا مسجونا قد تسجل عليه
الحكم بان يموت مشنوقا . وقد القي في عنقه
الحبل وينتظر في كل دقيقة الجلاد العتيد
ان يمضي به الى المشنقة ، فمثل هذا اذا امكنه
ان ينجو من الموت . اما كان بلا شك ولا ريب
يحتسب ذلك سعادة عظمى ، واذا ما اتاه
احد من قبل الملك واخبره بان الملك قد عفا
عنه وغفر له اثمه . ثم زاد على ذلك بان
قال له ان الملك قد اختاره لكي يكون ابنه
بالدخيرة ، فليت تراه كان يتعجب منذهلا
من هذا الخبر لعمري انه كان يعسر عليه
تصديقه جدا . الا انه اذا ما تحققه يخشى
عليه لا محالة من ان يموت من افراط فرحه .
فان جاز لنا ان نماثل الاشيا الحقيرة مع
اعظم الامور . والاشيا الزهيدة مع الابدية ،

فنري في التشبيه المتقدم ايراده شيئاً يسيراً
من التغيير العجيب الذي يتم في الخاطي الشقي
بواسطة سر الاعتراف المقدس. وكيف لا
والحال انه ينتقل بغتة من حال انسان
اثيم اسير محكوم عليه لان يسلم للشياطين
لكي يهزاوا به ويعذبوه الى الابد. الى
حال البنوة الالهية. فهذه السعادة حقاً
انها تسمو بلا قياس على حسن سعادة حال
يوسف الذي اخرج من السجن وجلس على سدة
مملكة مصر. وقد يسوغ لنا ان نقول عن
ذلك الخاطي التايب ما قاله المرنم عن هذا
اعني به يوسف. ارسل الملك فاطلقه واقامه
سيداً على بيته واركوناً على كل ما يقتنيه *
ولربما انك لم تتامل حتي الان عظم شقا النفس
الحاصلة علي خطية مميتة. فمن ثم اخاطبك
قايلاً.

قايلاً. اعلم ان الخطية المميتة هي اعظم الشرور
والبلايا التي يمكن ان تلم بنفسك. وان
من يرمي في قلبه خطية ولو واحدة مميتة.
فشقاء حاله هو اعظم جداً من شقاء حال من قد
دخلت كل الشياطين جسده لكي يعذبوه
حقاً انه لامر يدهش العقول ما يخبرنا به
الكتاب المقدس عن نبوخذنصر الملك. وهو انه
استحال الي هيية بقر وحشي. وانه لامر اخر
يرهب القلوب ما ذكر عن تريداطس ملك الارمن.
وهو انه تحول الي خنزير. الا ان مثل هذه
الاستحالات كلها فانها ليست هي بشي بالنسبة
الي ما يحدث من التغيير الحقيقي في نفس الانسان
الخاطي الذي يصير كشبه شيطان. ولهذا
قال السيد المسيح بفمه العزيز عن واحد من
رسله كان حاصلاً علي حال الخطية المميتة

انه هو شيطان (يوحنا ٦) • لانه كما قال
القديس توما اللاهوتي نفهم بلفظة شيطان
هذا المعنى • اي خليقة ناطقة حاصلة علي
خطية مميتة • انه لو يكون في اختيار
الانسان ان يزج بنفسه في جهنم من
دون خطية ما • او ان يصعد الي السما
وهو حاصل علي خطية مميتة واحدة •
لكان يجب عليه ان يختار الشي الاول •
وليتفق مع القديس انسلموس هكذا • خير
لي جهنم مع البر من ملكوت السما مع الاثم •
وفحوي كلام هذا القديس يطابق ما نطق
به الحكيم ابن سيراخ في ص ٣٨ عن الاثم
قايلاً • ان الجحيم خير منه • ولا ينبغي لنا
ان نستغرب هذا الكلام لكون شر
العذاب يضاد ارادة الخليقة فقط • واما

شر

شر الخطية فانه يقاوم ارادة الخالق •
والحال انه لا مناسبة ما بين هذين الشرين
اصلاً ✱

ومن جهة اخرى نقول ايضاً من يستطيع
ان يفهم بالكفاية جلالة عظمة النعمة التي
تصيرنا ابنا الله بالذخيرة • فاعتبر اذاً
واعتقد يقيناً ان خير النعمة لعظيم بهذا المقدار
حتى ان من يكتسب ادنى درجة منها • يكون قد
اكتسب ما يفوق فوقاً لا يحد على كل ما قد
امتلكته جميع الناس من العظمة والحكمة
والاقتدار والبها والغنى وبقية الخيرات الزمنية •
بل انه يفوق ايضاً فوقاً غير متناه على كل
مناقب الطبيعة الملكية ومزاياها • واقول
ايضاً لو تدعو الضرورة لاجل اكتساب ادنى
درجة من النعمة ان نتلاشي الارض والسما معاً •

لكان يحسن ذلك لاجل ربح مثل هذا الخير
العظيم *

ولا ريب في ان التدبير الذي حول سطته تواض
النعمة في نفوسنا يسمو ايضا سموا لا يحد على
كل ما ابرزته يد الله الضابطة الكل من
اعمال الطبيعة • وانه تعالى حينما يرد انسانا
خاطيا الى التوبة • فانه سبحانه يصنع اعجوبة
اعظم جدا جدا من تلك التي بها منح الحركة
للكواكب • واوقف الشمس في مسيرها وخلق
العالم كله • بل انه لا يوجد شي يوازي او يماثل
ثمنه ثمن نفس بارة • فما ظنك الان بحسن
سعادة من ينتقل من حال الشقا الاعظم
الى هذه الحالة المجيدة السعيدة • فنحن
اذا معي نتامل هذه اللفظة اعني بها الخطية •
ولاحظ عمق مهوتها بكل ما يمكنك من التاني
والتدقيق

التدقيق • ثم قابلها مع هذه اللفظة اعني
بها النعمة • ولاحظ ايضا عمق مهوتها جيدا •
ولعمري ان لاحظته جيدا هذين الشيين
المضاد بعضهما بعضا على نوع غير مدرك •
فترى وفتبين جليا اعظم جلال السعادة
الواصلة الينا من قبل سر الاعتراف الذي به
يتم فينا هذا الخير الغني الموصوف • اعني
به خير تبرير النفس • ثم انك بلا شك تتعجب
ايضا منذهلا من كثرة الخطاة الذين يتباطون في
اقتبالهم هذا السر الخلاصي • بل يحبون
ان يستمروا في حال شقاوتهم تطير بعض الحيوانات
التي تحب التمرغ في الحمايه • وتفضله على
الرقاد فوق الزهور • وذلك بعد ان توعدهم
الله تعالى بالعذاب قايلا على لسان صفونيا
نبيه في ص ١ • انني سافتقد الناس الغريقين

ت

المستمرين في عكرهم ✿
اعتبر الآن انه وان شعر الانسان ببراعة
كاملة قبل اقتباله هذا السر ونوجع
قلبه متسحقاً لاجل اسيئته الى الله تعالى
المحبوب فوق كل شي • فمع ذلك لا يزال ملتزماً
بالاعتراف • من حيث اننا لا ننال التبرير الا
بقوة هذا السر الذي يمنحنا النعمة الاولى •
واحيانا لكثير يضاعفها فينا ايضاً • والحال
ان هذا امر يجب علينا ان نعتبره جداً • من
حيث ان كل درجة من النعمة هي ذات ثمن
غير متناه • ولهذا قد حرضنا الروح القدس
على ان لا نكتفي بالبر الذي نملكه • بل نجتهد
في اكتساب اعظم عنه • ✿
فاذ قد تحقق هذا التعليم ونوضح جلياً •
فدعني اذا ايها المومن ان ارشدك الى هذا
السر الجزيلة

السر الجزيلة ضرورته والغزيرة فايدته •
ولا تتوهم انني بحث اياك على التقدم اليه ارغم
افوق ذلك الى مكان العذاب كالمسلخ والمشنقة
اي الى ما يوعب القلب فزعاً ورعبة • حاشا وكلا •
بل انني بارشادي اياك الى هذا المنبر السري
ارغب ان اشركك في اعز كنوز مخازن
السخا الالهي ✿
فلا تخف اذا يا اخي حيث ليس خوف • ولا تضطرب
عند استماعك هذه الكلمات اعني بها فحص
الضمير انسحاق القلب وبراعته • القصد الطيب
والوفا • ولا تضطرب كما يضطرب الطفل
عند مشاهدته خيالاً ما • بل انعكف على تلاوة
هذا الكتاب • واتخذه كمصباح يضي لك في
ظلمة طريق هذه الحياة • فان اتبعت مرشدك
هذا بامانة • فلا ريب في انك تختبر بالحس

وتتحققوا ان ارض الميعاد هذه لا تبتلع سكانها
بل بخلاف ذلك تمنحهم حيوة وقوة جديدة وتدرّ
لمن يلجها عسلا من الصخور • اي ان الندامة
التي تشرك الى هذه الارض السعيدة ولو
مهما استبانت لك من الخارج هايلة الا انها
تسدي نفسك بهجةً وتعزية عذبة لا تقدر
كيفيتها • حتى ان اهل العالم لم يشعروا
بمثلها في عصرهم عند اكلهم الثوم والبصل •

✱ الفصل الثاني ✱

في وجوب فحص الضمير وكيف يجب ان تكون ممارسته قبل التقدم
✱ الى سر الاعتراف ✱

انه لما ان الخاطي يسي الى الله تعالى بحسب
ثلثة انواع اعني بالفكر والقول والفعل •
هكذا يجب على المومن العايد اليه عز وجل
بالتوبة ان يفي للعدل الالهي بحسب هذه

الثلثة

الثلثة الانواع ايضًا • اعني بها الندامة
بقلبه والاعتراف بفمه والوفا بفعله • هولاء
هم الثلثة الشهود الذين تقبل شهادتهم
وتتسجل في المحكمة السماوية • هذه هي
الاشيا التي يتحقق بها ان توبة الخاطي هي
حقيقية واهل للقبول • ولعمري انه يجب
ان تكون هذه الثلثة الاشيا موجودة معًا
ومقترنة بعضها ببعض على انه لمن المحقق
ان الندامة والاقرار بالخطايا هما ضروريان في سر
الاعتراف بضرورة جوهرية • واما الوفا فانه
ضروري كالجز المتمم السر حسبما يوضح ذلك
علما اللاهوت • ✱

ومن حيث ان هذه الثلثة الواجبات تخصك
من جهة كونك خاطيًا فها هو ذا نحن نوردها
لك بكل ما يمكننا من البيان والايضاح • ولكي

يسهل عليك استيفاها مما فتوضح كلاً منها
على حدته فأولاً نوضح ما ينبغي فعله قبل
الاعتراف ثانياً نشرح ما يجب فعله في حين
الاعتراف ثالثاً واخيراً نورد ما نلتزم
به بعد الاعتراف *

فلنا خذن اولاً في ايضاح ما يجب ان يتقدم
سر الاعتراف فنقول انه قبل كل شي يلزمك
ايها الاخ الحبيب ان تعتني في فحص ضميرك
اعتناءً جيداً لانه هو جزء يل الضرورة
جداً ويفتقر اليه المعترف كما يفتقر الى
ذلك من يروم ان يورد دعوةً باهظة
في المحكمة على ان الخاطي في محكمة سر التوبة
لا ينبغي له ان يكون في مقام رجل مذنب فقط
بل يلزمه ايضاً ان يباشر وظيفة المشتكي
والشاهد على نفسه *

فهذا

فهذا الفحص اذاً ليس هو شياً اخر الا بحثاً
خاصاً عن كل افكارنا واقوالنا وافعالنا بحثاً
مرسوماً للبلوغ لمعرفة خطايانا وتمييزها
رغبةً في ان نندم عليها ونمحوها بواسطة
الاعتراف السري الا انه قد يعتريه النقص
بحسب نوعين لانه اولاً من احدى الجهات
نرى الانام الموسوسين يمارسون هذا الفحص
باهتمام وعناءٍ متجاوزين الحد ثانياً ومن
الجهة الاخرى نعاين الاشرار يمارسونه
بغير اجتهادٍ واهتمام واجب فاولئك اعني
بهم المستولي عليهم الخوف المفرط يظنون بانفسهم
انهم لا يحسنون هذا الفحص كما يلزمهم ومن
ثم لا يرتضون باعترافاتهم ابداً ولهذا تراهم
يصرفون ايام حياتهم كلها في سجس واضطراب
متصل حتى ان هذا السر المعزي يعود

لديهم اخيراً مستصعباً مراً • بل ان الناموس
الالهي المسمى من السيد المسيح نيراً خفيفاً طيباً •
يضحى لديهم نيراً ثقيلاً غير محتمل ✱
ولكن فليعلم مثل هولاء • ان الله تعالى الذي
يامرنا بان نعترف بجميع خطايانا • انما يريد منا
ان نعترف بكل ما يخطر منها في فكرنا بعد
ان نفحص عنها فحصاً واجباً • واذا ما اتفق
بعد هذا الفحص ان فاتتك خطية واحدة
لم تذكرها في الاعتراف على سبيل النسيان
المحض • فلا جرم في انها تغفر مع بقية الخطايا
المذكورة منك في الاعتراف على حد سوى •
غير انك تلتزم بان تعترف بها حالما تستفيق
عليها ✱

الا ان عدد هولاء الانام الموسوسين قليل
جداً بالنسبة الى كمية اوليك الذين يتهاونون

في فحص

في فحص ضميرهم • ويتقدمون بسرعة
وتلهوج الى سر الاعتراف • غير ملتفتين
الى الاستعداد الواجب له • فهولاء
ينبغي لهم ان يعلموا ان الاعترافات التي لم
يفحصوا فيها فحصاً واجباً عما فرط منهم
من الذنوب • او انهم مارسوها بدون اختبار الى
هي اعترافات باطلة • لا تنفع فيها البتة • وانه
اذا ما فاتهم بطريق النسيان الاعتراف عن
بعض خطايا صدرت منهم • فيكون حالهم كحال
انسان قد اخفى هذه الخطايا اعتمداً • وذلك
من حيث ان تناسيهم هذا هو غير معذور وصادر
لا من نفس الطبيعة بل من الارادة • وراي
هذا هو راي المجمع التريدنتيني المقدس الذي
يقضي بان يصير الفحص باجتهاد • وهذا
الاجتهاد كما قال جمهور المعلمين يتوقف على

هذا الامر اي علي ان يمارس هذا الفحص
بالاحتراس والاجتهاد اللذين بهما يفحص
انسان فطن حريص عن اموره الباهظة
وتجارته المعتبرة على ان الصواب يقتضي
ان يكون الاحتراس ملائماً وموافقاً
للعمل المقصود ومن ثم اذا ما كان الامر
معتبراً باهظاً فيجب ان يكون الاهتمام فيه
معتبراً عظيماً ايضاً *
الآن هذا الاجتهاد مع الاحتراس البليغ في
فحص الضمير ليس هو بضروري لكل واحد من
الانام على حد سوي • لان الذي يقترف آثاماً
كثيرة لا يلتزم بفحص جهيد كما يلتزم بذلك
من يقترف نادراً • ولذلك من تكون زلاته
طفيفة خفيفة لا يحتاج الى الاجتهاد الذي
يلتزم به من يكون في خطايا عظيمة • والذي
ليس هو

ليس هو مشتبكاً باموره وهموم كثيرة لا يلتزم
بالفحص البليغ كمثل ما يلتزم به الرجل المنهمك
المستغرق في الامور العالمية • واقول اخيراً
ان الانسان الغشيم الكثيف العقل لا يلتزم
بفحص مستطيل جهيد كما يلتزم به الانسان
العالم الفطن • ونظراً الى هؤلاء فقد يتعين الكاهن
ان يعتني هو بسهولة عما ينقصهم من الفحص • واما
هم فيكفيهم ان يفحصوا ضمايرهم على مقدار استطاعتهم
وبعد ذلك فليتقدموا بطمانينة الى الكاهن
قاصدين ان يجيبوه بامانة وسذاجة عن كل ما
يسالهم عنه • وبهذه النية يحصلون على
استعداد كافٍ لنيل الحل السري • وقولي
هذا انما يخص ذوي الغشم والكثيفي الفهم
لان الذين لهم ولو قليل من العقل والمعرفة
فقد يجب عليهم ان يوردوا خطاياهم في الاعتراف

من تلقاء ذواتهم • غير منتظرين ان يسالهم الكاهن
عنها ✱
وقد يوجد اناس ذوي طبع كثيف وعقل غليظ
بهذا المقدار حتى كانهم يريدون ان يكون
معلم اعترافهم قد منح موهبة النبوة فيخبرهم
بخطاياهم • ولعمري ان مثل هولاء يشبهون
بختنصر الملك الذي خاطب علما بابل هكذا •
انني رايت رويا في الحلم وتحيرت في عقلي ولا
اعلم ما رايته فاخبروني به (دانيال ٢)
اما العلما فحسناً اجابوه قايلين • اخبرنا انت
بما جرى لك وعلينا ان نفسر لك كل شي • فعلى
هذا المنوال كان يجب علينا ان نجيب اوليك
قايلين لهم • اذهبوا افعلوا اولاً ما انتم ملتزمون
به • اي افحصوا ضمايركم ثم اخبرونا بها
مفصلاً لكي يمكننا ان نعالجكم بما نحن ملتزمون به ✱

فمن بعد

فمن بعد هذا الذي تقدم ايراده لم يبق شي اريد ان
اخاطبك عنه سوى ما يخص الترتيب والنظام
في ممارسة هذا الفحص • وذلك لكي يستريح عقلك وتتحقق
انك مارست الفحص بالاجتهاد الواجب ✱
فاقول انه ينبغي لك ان تبتدي الفحص المذكور
هكذا ✱ وهو ان تسجد اولاً للعزة الالهية بتهيب
ووقار بليغ معترفاً انك رجل اثيم ممتثل امام د
يانه العظيم العتيد ان يحكم عليه بالخلود
اما في السما واما في جهنم • ثم اشكره بكل ما يمكنك
من عواطف معرفة الجميل على كثرة حسناته اليك •
لا سيما لانه خلقك وصان حياتك • وكابد لاجلك
اوجاع الموت على الصليب ودعاك الى معرفة
الايمان الحقيقي • وغفر لك خطاياك مرات عديدة •
ودعاك في هذا اليوم ايضاً لكي يغفر لك جميع
انه سبحانه لم يصنع هكذا باناس لا يحصي عددهم •

اولئك الذين عن جرح خطايا اقل جرماً من اثامك
يحترقون الآن وسيحترقون على الدوام في
دركات الجحيم • ولو يمكنهم ان يجثوا الآن عند رجلي
كاهن حاليين ويعترفوا بين يديه على خطاياهم لكانوا
احتسبوا حظهم سعيداً اجدا • وفي اثناء ذلك
ابتهل بنشاط وحرارة الى رحمة الله. واطلب
منه تعالى ان يبدد الظلمات المحدقة بك وان يريك
كثرة آثامك وعظمتها • ثم ردد في عقلك الاماكن
التي ترددت فيها • والناس الذين خاطبتهم معهم والامور
التي باشرتها منذ اعترافك الاخير الى تلك الساعة وعين
في هذه كلها ما يبكتك عليه ضميرك مما تكون اسات به الى
الله عز وجل والى اخيك والى القريب بالفكر والقول
والفعل ✿

ولعمري انه لو يكون الاطلاع على كل الخطايا
سهلاً كما يتوهم الاكثرون. لما كان الله سبحانه

توعدنا

توعدنا على لسان صفونيا النبي بانه سيفتش
مصابيح في اليوم الاخير لكي يفحص عنها (ص ١ ١٢) •
فدعني اذاً ايها الاخ المؤمن ان اخاطبك عن هذا
الفحص واريك تلك الخطايا التي تختفي عنا احياناً
لكثرة في حين فحص الضمير • فاقول حقاً انه لا افضل لنا
ان نتخذ بايدينا تلك المصابيح التي اشار اليها النبي •
وذلك حينما نفحص ضميرنا من ان نتأخر الى ان يتخذها
الله تعالى بيده ليفحص عنا • وهذا هو الذي يحثنا عليه
الرسول قائلاً لو كنا ندين انفسنا لما كنا ندان (١ قرنتيه ١١)

الفصل الثالث

في ذكر بعض خطايا عمومية تختفي غالباً في وقت فحص الضمير ✿

انه حسناً كان يفعل النبي والملك داود اذ داود
كان يطلب من الله سبحانه ان يطهره من خطاياه
الخفية بقوله ومن خفياتي طهرني (مزمور ١٨) •
لانه قد يتفق مرات كثيرة ان العدل الالهي يسمح

قصاصاً عن الخطايا التي نرتكبها باختيارنا ان نتساقط في
خطايا الغير التي من جهتها تعلمنا الامر بكي بسقوطنا فيها ✱
ولكي تفهم جيداً هذا التعليم فاعلم ان الجهل نوعان
احدهما معذور والاخر غير معذور. فذلك الذي
يبذل جهده في ان يعرف حال ضميره وما يلتزم به فلا
شك في انه يفتكر في هذا الامر ويسال عنه مستشيراً
الا انه لعدم وجود من يعلمه او لاجل غلط معلمه
استمر في حال جهله. وذلك كمثل الرسول في حين
ابتداء توبته. فانه كان يفرغ كل جهده لكي يميز ما
حوله. ولم يكن يرى شيئاً (ابركسيس ٩) فمثل هذا
الجهل الذي ليس هو اختيارياً في مصدره. ليس
هو باختياري ايضاً في مفعوله. بل هو جهل
معذور واهل لان يرثى له كما يرثى للرجل
المسكين الاعمى اذا ما عثر فسقط من اجل انه لم
يجد احداً ينصحه ويعامله برحمة. لان

مثل هذا لا يوجد احد يوبخه على سقوطه او
يعامله بصرامة. بل ترى الناس يعيدونه بوداعة
ويرشدونه بالصبر الى الطريق. كما فعل الذين ارشدوا
بولس بيده لما صادفوه في حال العمى. وبخلاف
ذلك لا يوجد احد يرثي رحماً لمن اغمض عينيه
متعمداً لئلا يبصر. لكن اذا ما سقط وهو في هذه
الحال وتهشم فيلومه الجميع. فهكذا لا يعفو الله
تعالى على من يخطئ بجهل اختياري. ولا يقبل
اعتذاراً عن الخطايا الصادرة من هذا الجهل. وقد
يتفق حدوث هذا الامر على انواع مختلفة ✱
فيكون ذلك اولاً حينما لا يريد الانسان ان يفحص ضميره
بالاجتهاد والاحتراس الواجب. ثانياً. اذا لم يعتبر
الفحص عن واجبات دعوته. ثالثاً. حينما لا يشا ان
يستشير عن ذلك من يستطيع ان يعلمه هذا الفحص.
رابعاً. اذا اهمل الالتجاء الى الله تعالى ولم يطلب

عنه نوراً يضيء له في مثل هذا الامر الجزيل الاعتبار ●
والحال ان الخطايا التي ترتكب في حال هذا الصنيع
الاختياري تدعى خطايا خفية ● وذلك من اجل
ان التواني لابد عن صاحبه ان يشعر بها ● وعنه
اي عمن هو متصف بهذا التواني يجب ان نقول مع
النبي هكذا انه لم يرد ان يفهم ليعمل الخير (مزمور ٣٥)
بل يلبث اختيارياً في حال العمى غير عارف بخطاياه
ويغلق كوى عقله بازاء اشعة شمس النعمة لئلا
ينفذ نورها مخدع عقله المظلم ✱
ولا تظن ان عدد هؤلاء الخطاة لهو قليل لانه لو
يكون خطاء الانسان بجهل اختياري نادراً لما
كان الكتاب المقدس يحثنا دائماً على ان نطلب نوراً
يرينا طرايق الله تعالى ● وعلى ان نسأله عز وجل
غفران جهلنا اياها ● لعمري ان عدد العذارى
الجاهلات لعظيم جداً ● ومن اجل ذلك انهن سيقال

لهن لست

لهن لست اعرفكن (متى ٢٥) ● وقال الرسول ان
كان احد ليس يعلم فلا يُعلم به (قرنتية ١ ص ١٤)
عتبر الان ان اكثر هذه الخطايا هي قائمة في
الاهمال ● وقد يعسر الاطلاع عليها ● وهذا
يتفق اولاً حينما نتغاضى عن بعض خطايا ملاحظة
محبة الله ● ثانياً حينما نتغافل عن الخطايا الملاحظة
محبة القريب ✱
فنقول اولاً عن الخطايا التي تهمل وهي ملاحظة
محبة الله ● انه يوجد كثيرون الذين يتغاضون
عن التعليم المسيحي الذي يلتزم كل مؤمن بمعرفته ●
ومن ثم لا يعلمون ما يخص اسرار الايمان واسرار
الكنيسة المقدسة وكيفية تناولها ● فترى احياناً
اناساً ملتحفين بجهل هذا حد حتى انهم لا
يعرفون ان الزيجة هي سر كنائسي الهي ● ولذلك
يقتبلون هذا السر لا خلواً من استعداد العبادة

فقط. بل في حال نفس متدنسة بخطايا شبيهة كثيرة
ايضاً ✽

وهكذا يوجد اناس كثيرون في حال اشر من ذلك.
اعني اناساً يجهلون بالكلية الاستعداد الضروري
لاقتبال نعمة سر التوبة. فمن ثم يتقدمون الى
عند الاعتراف من دون الندامة والتوجع على
خطاياهم. وبغير قصد ان يصلحوا سيرتهم.
ولهذا ليس انهم لا ينالون المغفرة فقط كما سياتي
بيانه. بل انهم ايضاً يضاعفون تعداد خطاياهم وجرمها
ايضاً. وهذا الاهمال الذي هو غالباً خطية
مميتة يستمر مخفياً. واكثر الناس لا يعترفون
به ولا يتوبون عليه. مع ان الخروج من حال
هذا الجهل لا يقتضي منهم سوى ان يستشيروا
من يقدر على ارشادهم. لقد ذكر المعلمون
الطبيعيون عن الصنونو انه يعتري غالباً

وجع العينين وان هذا الالم يسبب له
احياناً العمى وان الدواء لهذا الداء هو نبات
يدعى كاليدونيون. فان ابى هذا الطاير عن
الانتقال الى حيث توجد هذه الحشيشة
الشافية له من دايه فمن ذا الذي لا يحنو عليه
مشفقاً ✽

اما الخطية الاخرى الخفية فهي توانى اناس لا يحصى
عددهم في استيصال عاداتهم السيئة كالحلف
واللعن والتجديف وغيرها. ففي الاكثر الذين لا
يقدرون ان يوكدوا شياً الا بالقسم. وفي
حديث مثل هولاء لا يخلو على الدوام من مثل هذه
الالفاظ. الله وكيل هكذا صار. وديني هكذا
قلت. بالله عليك هكذا فعلت. الله يعلم اني
فعلت ذلك. مثل ما هو قدام الله. يتمجد يسوع
ومريم العذرا الام جرى هكذا. الله يلعن

الكذاب • الله ينقص عمري ان كنت لا اصنع كذا
وقس علي هذه انواعاً كثيرة من الحلف التي
يعتذرون عنها قايلين انهم لا يقدرون ان
يبطلوها لاجل استمرارهم في اعتيادهم عليها
حتى ان مثل هولاءِ لا يعتبرون انهم وان
حلفوا صدقاً من دون ضرورة تدعو الي ذلك
فانهم يخطئون على الدوام خطية عرضية وانهم
يخطئون خطية مميتة كل مرة يحلفون لا كذباً فقط
بل بلا تمييز واقراراً ايضاً • اي غير متفكرين ولا
عارفين هل يحلفون صدقاً ام كذباً • وقد يمكننا
ان نقول مثل هذا القول باوفر الصواب عن
عادة اللعن والتجديف • فيا ما اكثر اولئك
الذين كل مرة يفتحون افواههم يهينون اسم
الله القدوس بالفاظ نفاقية • وفي حين
اعتراضهم يعتذرون قايلين ان السنتهم قد

اعتادت علي

(١ عتادت علي اللعن والتجديف نوعاً انه لمن الممتنع
ن ان يرتدعوا عن هذه العادة • والبعض يقولون
انهم لم يضروا احداً فلم يقصدوا ضرراً من الحلف •
وغيرهم يحتجون بان الخلق وشدة الضيقة
ورطتهم في هذه الخطايا • وانهم لم يقصدوا
ان يهينوا عزة الله بتجاديفهم والعناتهم •
فمثل هذه الاعتذارات وغيرها مما تضاهيها
تصيرهم الا يضطربوا من قبل هذه الخطايا بل
ان يستخفوا بها • والا يشعروا بنتانة نفس
افواههم • مع ان الذي يخرج منها ليس هو باقل
سماً ونتانة من ذاك الذي يخرج من فم جهنم
نفسها • فمن اجل ذلك يستمر هذه الخطايا مخوفة
علي نوعٍ ما وحد قوته وفي اقصى مخادع قلوبهم اي
طالما لا يبغضونها بغضاً واجباً ❀
فليعلم مثل هولاءِ اعني بهم المعتادين علي الحلف

واللعن والتجديف انه يلزمهم ان يبذلوا اجتهادا
عظيماً في استيصال هذه العوايد الرديه.
وذلك بطلب العون الالهي وبصلوات
نشيطة حارة. واظهار عزم متين على مقاومة
هذه الخطايا. واستعمال وسايط معينة جزيلة
الفاعلية لحسم هذه العوايد الرديه واستيصالها.
اعني ليفرض الانسان على نفسه بان يتلو صلوة
ما كل مرة يزل بمثل هذه الزلات. او يصوم
صوماً ما. او يمارس تقشفاً من التقشفات
او يعطي صدقة ما. وقد قال الذهبي فمه
ان الواسطة الاكثر فاعلية في استيصال
رذايل اللسان هي الصوم. من اجل ان هذا
العذاب يواضع الانسان ويرده الى حال
الطاعة. ومن لا يشا ان يستعمل هذه الوسا
يط فانه ياثم اثماً جديراً من جري تواني
هذا.

هذا الذي من شانه ان يجعل الانسان كما
علمت الاباء القديسون في حال خطية مميتة
متصلة تشبه حمى وبايية تنتهي بصاحبها
الى الموت الابدي لا محالة *
نقول ثانياً. عن الخطايا التي تحمل وهي ملا حظة
محبة القريب. انه على المنوال المتقدم ذكره.
يتفق ايضاً ان خطايا كثيرة من التي تلاحظ
محبة القريب يستمر مخفية لاجل توان وتغاض
مجيز ولهو ولكي نفهم ذلك اعتبر ان الوصايا
الالهية هذه المحبة هي اربع على الخصوص *
الوصية الاولى تخص محبة الاعدا.
الثانية تلاحظ فعل الصدقة. الثالثة تلاحظ
الشاديب الاخوي. الرابعة ان نتكلم بما يشكك القريب.
فمن جهة الوصية الاولى اعني بها محبة الاعدا
نقول اننا نشاهد اناساً كثيرين لا يريدون

ان يخاطبوا من يظنون به انه اضر بهم او افترى
عليهم • مع انهم يتكلمون مع جيرانه كواقربايه
ومعارفيه • وان سلم عليهم ذلك فلا
يردون عليه السلام • ويظهرون غيظهم من
قلبهم الشرير في كل صدفة • ولا يزالون يتذكرون
ما افترى عليهم به • وان عنفهم احد من
ذلك فتراهم يعتذرون عن بغضهم ويسترونه
ويقول كل منهم هكذا • نعم انني لا اشتهي خيرا
لفلان لكنني لا اريد له شراً • فليستمر على
حاله • وليبتعد عني كما يشا • يكفيني ما احتملته
من قبله • وبهذه الحجج الباطلة وما يضاهيها
يخدعون نفوسهم • معتقدين انهم لا يلتزمون
باكثر من ذلك • غير انه لمن المحقق الذي
لا يشوبه ريب اصلاً • ان الله تعالى
يلزمهم باكثر من ذلك • اذ انه سبحانه يامرهم

في مواضع

في مواضع شتى من الكتب المقدسة لا بان لا يريدوا
شراً للقريب فقط • بل بان يحبوه ايضاً • لان
سيدنا يسوع المسيح جل ذكره قال هكذا • هذه
هي وصيتي ان تحبوا بعضكم بعضاً كما احببتكم
انا • حبوا اعداكم (يوحنا ١٥ ومتى ٥) ✱
ولا يكفينا اذاً الا نريد شراً لاعدائنا • بل
ينبغي لنا ايضاً ان نظهر لهم ذلك بعلامة خارجة
ثم ان كان فرارك عن مخاطبة القريب هي
علامة غيظك عليه • فتلتزم ضرورةً بازالة
هذا الشك الذي من شانه ان يزيل العداوة
من قلبك فربما كان ذلك الشخص المحسوب
منك عدواً قد سلم عليك ولم ترد عليه السلام •
فيلزمك ان تسبقه فيما بعد وتسلم عليه اولاً •
ومن يابى عن قبول ذلك فحاله حال من يربي
في قلبه حية الخطيه تحت حشايش اعتذارات

باطلة غير كافية اصلاً ✿
اما الوصية الثانية اعني بها الصدقة فانه لمن
المحقق ان اغنيا كثيرين يربون الخطية في
قلوبهم بتغاضيهم الغير المحدود عما هم ملتزمون
به من فعل الرحمة ● وهم الذين يسرفون في
اشيا باطلة ما يفضل عنهم زيادة عما يصرفونه
بالصواب فيما تقتضيه حالهم ● ولا يفتكرون
في ان الوصية الالهية تلزمهم الزاماً مطلقاً
بان يسعفوا المساكين بالصدقة لا في حال
ضرورتهم القصوى فقط بل في ضرورتهم
الباهظة ايضاً ● اي في الحين الذي لا يكون لهم
ما يقدرون ان يعيشوا منه الا بصعوبة
عظيمة ● فهذا هو الامر الذي لا تفتكر فيه
الاغنيا اصلاً ● هذا هو الامر الذي تنفر
نفوسهم عن استماع ذكره واعتباره ● الا انهم

في ساعة

في ساعة الموت سيتنبهون وينتحبون على
سوء حظهم ● وذلك حينما يحاسبهم ابو المسا
رب العالمين ويوبخهم على قساوة قلوبهم نحو
البايسين ● ومنهم اناساً كثيرين من اولئك
الذين كانوا احتسبوا احوالهم سعيدة لو يعطوهم ما
اصرفوه هم بالبذخ والفخر العالمي الباطل ✿
الا انه تعالى سيوبخ اكثر من ذلك اولئك الاغنيا
المقتدرين اولي السلطان العالمي ● لان مثل
هولاء تلزمهم الوصية الالهية بتوزيع الصدقة
لا على المساكين الذين يلتمسونها منهم فقط بل
على الذين لا يلتمسونها ايضاً ● لانهم اعني
الاغنيا المقتدرين يلتزمون بان يفحصوا
فحصاً اكيداً عن الفقرا الذين تحت سلطانهم
وعن ضروراتهم لكي يسعفوهم ● نعم ان بعضاً
من هولاء الاغنيا يفتشون على المساكين ولكن

لهذا الغرض اي لكي يبتاعوا منهم بسعر خسيس
وثمن حقير فيزيد من الغلا ما يبقى عندهم من
الامتعة. او لكي يقرضوهم دراهم بالفايدة
بشروط مستصعبة تضاد العدل. فعتدين
هذه التجارة العظيمة ربحة ومساعدة
للفقرا. لعمري ان مثل هولاء يشبهون الذين
يقدمون للاغنام قليلا من الحشيش لكي
يستحلبوا منها كل لبنها ويختلسوا كل صوفها.
واحيانًا لكي يسلخوا جلودها ايضًا *

ثم اقول عن الوصية الثالثة الملاحظة التاديب
الاخوي. انه نظرًا الى ذلك يوجد كثيرون ايضًا
الذين يرتكبون الخطية ضمن قلوبهم وهم لا يشعرون
بها. مثلا لمن يتفق له ان يقول كلمةً واحدة
لقريبه بها كان يستطيع ان ينصحه من اجل
ارتكابه خطيةً ما او قصد ارتكابها بنفسه

اياه ليصده عن الخطية ويكفه عنها. ومع ذلك
اهمل هذا التاديب الاخوي محتجًا بانه لا يلتزم
بالاهتمام في خلاص الغير بل يكفيه ان يعتني
في خلاص نفسه فقط. فلا ريب ان مثل هذا
يماثل بفعله من قد كان يستطيع بصراخه ان
ينجي اخاه من الغرق في نهر عميق ومع ذلك يدعه
ان يعوم فيه الى ان يموت غرقًا. والحال انه
لقد كان يجب على مثل هولاء ان يتاملوا هذا
الامر وهو ان سيدنا يسوع المسيح قد اوصانا
بفمه العزيز بتاديب القريب كل مرة نرجو بالصواب
اننا نرجعه او نصده عن الخطية المميتة. وقال
الحكيم ان الله تعالى اوصى كل احد في قريبه. تا
حال النوتية بعد انكسار سفينتهم كيف انهم
يسعون في مساعدة بعضهم بعضًا. فترى كل واحد
منهم يلقي للاخر ما عنده ان يسعفه به لينجي

م

مل

من الغرق • فهكذا يلزمنا ان نعامل القريب حينما
نجدهما صلاً في خطر الهلاك *
اخيراً اقول عن الوصية الرابعة التي تلاحظ
الحذر من ان نشكك القريب ونسبب له السقوط
في الخطية • انه حقاً لقد يوجد خطايا كثيرة
من هذا النوع وتستمر مخفية ولا تورد في
الاعتراف • وهي حينما يقصد الانسان متعمداً
ان يجتذب غيره الى الخطية او يسوقه اليها على
وجه اخر بواسطة مثاله الردي ولا يبالي
مما ينتج عنه • فان مثل هذا الفاعل انه يرتكب
حينئذٍ خطايا كثيرة مخطياً ايضاً ضد محبة القريب
الذي يقدم له سبباً لان يسقط في الخطية •
ليت شعري من هو الذي يعتبر هذا الامر
من المسيحيين يجتهدون في ان يجتذبوا الاثام
السمجة الى شركة شهواتهم الردية تارة بالحديث

السفيه

السفيه • واخرى بحركات غير محتشمة • ووقتاً اخر
بافعال مضادة الادب وما شاكل ذلك من حيل
الشيطان النجس • ومع ذلك فلا يوجد لاحد
منهم يذكر هذا في الاعتراف • لقد دعا الكتاب المقدس
هولاء الاشقيا اناساً منافقين صيادين مثل
الصيادين ينصبون الفخاخ والاشراك ليصيدوا
بها الناس ويهلكوهم (ارميا ٥) • واما السيد
المسيح فقد اعطاهم الويل بقوله • الويل للذين
تاتي الشكوك عنهم (متى ١٨)

قلوا

ولكن من هم هولاء الذين غالباً تصدر عنهم الشكوك •
فلا ريب في انهم هم الاثام الشهوانيون المنهمكون
في اللذات الدنسة • لان مثل هولاء لا يشعرون
بالنتانة الكريهة التي تنبعث من حمأة لذاتهم
البهيمية • كما انه لا يشعر بالروايح المنتنة
المتصاعدة من الكبريت • اولئك الذين يستخرجونه

من حجرته • ولهذا نرى اهل الدنيا يستخفون
بهذه الخطايا • ولذلك يجب علينا ان نسهب في الكلام
قليلاً في ايراد عظمتها وجسامتها ✽
فنقول انه من جملة الشرور العظمى الموجودة في
العالم هو هذا الشر اعني الاستخفاف بخطية
الزنا • حتى انه يوجد اناس كثيرون يكافحون
عنها جهاراً ويحتسبونها نقايص الضعف
البشري • وربما يوجد ايضاً بعض معلمي اعتراف
يحلون عنها بسهولة كانهم يعتبرونها خطايا
اضطرارية لا فرار منها • وعكس هولاء الكهنة
الذي هو اقل جرماً • هو انهم لا يوضحون لتلاميذهم
تفاقم جسامة هذه الخطية القبيحة التي لا
تدنس النفس فقط كساير الخطايا • بل تدنس
الجسد ايضاً حسب التعليم الرسولي • ولفرطها
تصير الانسان محتقراً ومكروهاً • يشبهه

الكتاب

الكتاب المقدس بمنزلة كريهة منتنة (ابن سيراخ ٩)
اي نعم ان هذه الخطية لعظيمة جداً جداً •
ولا توجد خطية يحسن الارتداد عنها كما
يحسن الارتداد عن هذه الخطية • ولهذا قال
هوشع النبي لا يعطون افكارهم ليرجعوا
الى الههم لان روح الزنا في وسطهم (هوشع ٥) •
فقد يسوغ لنا اذاً ان نختم كلامنا بما قاله
القديس ايسيدوروس • وهو ان جنس البشر
يخضع للشيطان ويتعبد له بخطية الزنا
اكثر تعبداً وخضوعاً مما يخضع ويتعبد له
[illegible] الله بكل خطية سواها ✽
فانهض اذاً ايها المؤمن وقاوم هذا العدو الخبيث
بكل قوتك • ولكي تنتصر عليه فاتخذ لك صاعقة
من نوب العدل الالهي جزيل بغض الله تعالى
لهذه الخطية • لانه عز وجل قد قاصص فاعليها

باعظم العذابات وهو الطوفان العرمرمي الذي
اهلك جميع البشر ما عدا ثمانية انفار ولم
تهطل كل تلك المياه من السما الا لكي تطفي
نار هذه الخطية المستقبحة • فاجمع اذا
جثث كل الذين هلكوا بالطوفان • وضع جميع
تلك الاعضا المنتنة بعضها على بعض
واصنع منها جبلا عظيما ثم اكتب عليه هذه
الكلمات هكذا انتقم الله العادل من الخطاة
الشهوانيين • فان فعلت هكذا فهل يمكنك
فيما بعد ان تعود تستحسن هذه الخطية •

الفصل الرابع

في ايراد بعض خطايا اخر خفية تخص كل دعوة

انه ما عدا الوصايا العامة التي تلاحظ
كل المسيحيين مطلقا فان توجد وصايا اخر
خصوصية تلايم كل دعوة ووظيفة ولا تلتزم
سوى

سوى اصحابها • ومن ثمه لقد يمكن ان يعتبر بناجهل
غير معذور نظرا الى هذه القضية • وذلك
على انواع مختلفة • الا اننا الان نورد منها سوى
ما هو اكثر اعتبارا لكي يستطيع الانسان من
قبلها ان يحكم على ما هو نظيرها حكما مستقيما •
وقلما يكون ان يتعلم من يرتاب فيستشير ذوي
العلم والخبرة في ذلك • لانه من المحقق ان الوصية
التي تلتزم العبد بتكميل ارادة سيده تلزمه
ايضا بمعرفة هذه الارادة التي يلتزم بتكميلها •
فمن يفعل بخلاف هذا التعليم فلا ريب في انه
يلقي نفسه بجهل مقصود • ويشبه الذين قال
عنهم الحكيم انهم ضد فهمهم يبصرون ويمكرون
بانفسهم (امثال ٢) *
ومن جملة هؤلاء فقد يوجد ولا بعض من الكهنة
قد ارتقوا الى هذه الدرجة السامية بدون العلم

الضروري لها • ومع ذلك لا يجتهدون في
اكتساب ما يحتاجونه من العلوم لكي يعلموا الشعب
المسيحي الاشيا الضرورية للخلاص ولتناول اسرار
الكنيسة حسبما يامر المجمع التريدنتيني
ومنهم ثانيًا الكهنة الذين يقدسون الاسرار
الرهيبة بنجس عظيم وتلهوج ويمسكون بايديهم
خبز الملائكة ويتصرفون به كانه خبز عادي وعديم
القيمة والاعتبار هذا ما يخص دعوة الكهنة
اما المتزوجون فانهم يخطيون خطايا كثيرة ضد
واجبات دعوتهم ولا يشعرون بذلك • وقد
يتفق هذا اولاً حينما يغتاظون على نسايهم بالفاظ
غضبية سفيهة • او يضربوهن كانهن جواريهم
لا قريناتهم • ثانيًا حينما يصرفون في اللهو
والشرب المال الذي يحتاج اليه عيالهم •
ثالثًا حينما لا يعلمون اولادهم التعليم المسيحي

او لا

او لا يبصرون لهم من يعلمهم ذلك • رابعًا حينما
لا يبصرون لبنيهم حثًا الا احسنا بسيرتهم
الصالحة • بل يشككونهم باقوالهم وافعالهم الرديه
خامسًا حينما يسمحون لبناتهم ان يحضرن
جمعيات الرقص والخلاعة والمجون • ويتكلمن
بالانفراد مع الشباب والرجال • سادسًا حينما
يصدون اولادهم عن الترهب مع كون الله
تعالى يدعوهم الى هذه الدعوة المقدسة ✽
واما ارباب البيوت فيخطيون اولاً اذا الزموا
خدامهم او سمحوا لهم بان يشتغلوا في ايام الحدود
والاعياد • ثانيًا اذا تغاضوا عن تهذيب سيرتهم
وارخوا لهم العنان ليعيشوا على حسب
اهوايهم • ثالثًا اذا لم يعلموهم الاشيا الضرورية
للخلاص او لم يقيموا عليهم من يعلمهم ذلك • رابعًا
اذا نكثوا بما وعدوهم به ولم يتموا ما شارطوهم عليه ✽

فهذه الخطايا كلها وغيرها نظيرها تستمر
خفية نظراً الى اناس كثيرين مصابين بعمى روحي
اختياري يصدهم عن ان يطلعوا عليها •
او قلما يكون نصيبهم الا يشعروا ببعضها ومن
ثم اما انهم لا يعترفون بها • اما انهم يعترفون
بها ولكن عن دون ان يقصدوا او قصداً لا حقيقياً
ان يتوبوا عليها فهكذا اعمرها الى بعيد [illegible] ✿
الا انه اذا ما حضرت ساعة موتهم فتتغير
عليهم حينئذٍ الامور بالكلية • لانهم في ذلك الوقت
يبصرون ويميزون جيداً ما لم يشعروا به سابقاً
وما لم يكونوا يريدوا ان يعاينوه في مدة حياتهم •
قال الطبيعيون ان الخلد يستمر على حال
العمى مدة حياته كلها • ولا يفتح عينيه الا حين
يقرب من الموت • فهكذا يجري الامر مرات كثيرة
في الانام الذين في مدة حياتهم كلها لا يفتحون

عيونهم

عيونهم لكي يلاحظوا واجبات دعوتهم ليتنبهوا
عليها الا في حين وفاتهم • والحال انهم بهذا
التواني يلقون انفسهم في خطر عظيم • لان
هؤلاء اعني هم الذين كانوا يستخفون قبلاً
خطاياهم المتعددة العظيمة يخشى عليهم
جداً من ان يستحوذ عليهم الياس والقنوط
في منتهى حياتهم ✿
يخبرنا القديس يوحنا كليماكس في كتابه المدعو سلم
الفضايل عن واحد من السواح يدعى استفانوس
قال انه بعد ان استمر هذا الراهب في سيرة
تقشفه مدة اربعين سنة • وحينئذ ساعة وفاته
اراه الشيطان بعض خطايا لم يكن انتبه عليها
قط • فهذا المنظر المريع القى السايح في يأس
واضطراب عظيم حتى ان القديس المذكور يقول
في ختام هذا الخبر انه لا يعرف هل ان ذلك

السايح فاز بعد وفاته بالسعادة الابدية •
ام حتم عليه بالهلاك المويد ✿
فمن يريد اذًا ان ينجو من هذا الخطر فعليه
اولاً ان يلتجي الى الله تعالى طالبًا من رحمته ان
يريه ما يمكن ان يكون مخفيًا في قلبه نجاسةً
ما • وليقل مع المرتل بنشاط هكذا الهي
اضئ ظلمتي • ولا تسمح ان يدركني ظلام الموت
وينتصر عدوي علي • وبعد ذلك ليخص
بالفحص عن واجبات دعوته • وليستشر
من يستطيع ان يقدم له نصايح الخلاص
اعني ليستشر مرشدًا لبيبًا فطنًا عالمًا
وليتمسك على الدوام بالراي الاوفر امانًا
والافضل تاكيدًا وطمانينةً ✿
فتذكر اذًا ايها المومن كلام ابن الله تعالى
القايل ان الطريق الرحب والباب الواسع

هما يهديان الانسان الى الموت الابدي (متى ٧) •
وانظر الى ما يخص تدبير خلاص نفسك • لا تقتدِ
بمثال الاكثرين • اياك ان تتبع الجمهور لتصنع
شرًا • ولا تكن كالقرعة الحاصلة في وسط النهر
التي تجري حسبما تجري المياه • ماذا يعنيك ان
كان الناس لا يفعلون مثلك ولا يسلكون في
طريقك • فان كانت هذه الطريق امينة تنتهي
بك الى الحيوة الابد • فقل مع ميخا النبي ليسلك
جميع الشعوب كل واحد باسم الهه • اما انا فاسلك
باسم الرب الهي الى الابد امين (ميخا ٤) •

سلك

الفصل الخامس

في الفحص عن الافكار ✿

انه كما ان القلعة في المدينة الحصينة المبنية
بنظام هي الجزء الاكثر اعتبارًا في المدينة
وبالتالي هي الجزء الذي تحتفظ الناس عليه اكثر

احتفاظاً. هكذا القلب في الانسان فانه هو
الجزء الاوفر قيمةً. ولهذا يجب على النفس
ان تبذل اخص جهودها واوفرها في ان تصونه
ناجياً من كل ضرر. وتسد دونه كل الابواب
التي عنها يمكن ان تلج الافكار الردية
وتتنصر عليه. هذا هو الامر الذي اوصانا
به الروح القدس بفم الحكيم قائلاً احفظ قلبك
باحتراس على (امثال ٤: ٢٣) لكن وا اسفاه ما
اكثر الذين لا يبالون بهذه النصيحة. ما اكثر
الذين يقتبلون في قلوبهم الخطايا الفكرية بسهولة
ويرتضون بها. وبعد ارتضائهم بها لا
يعتبرونها. ومن [illegible]ام في النادر يعترفون
بها ظناً ان الاعتراف بها هو الجزء الاعظم فلنوضح
لان الحكم ما هو عليه خطية الفكر. لكي يعلم المؤمن
ما الذي يجب عليه ان يفعله حينما يفحص ضميره

فاعتبر انه

فاعتبر انه لكي يتصل احد الى حيث يكون الملك
جالساً. ينبغي له ان يذهب اليه الى البلاط الملوكي
ويصعد على الدرجات ثم يدخل الى حيث تكون
الحراس ويجتاز [illegible] المختلفة قبل ان ينتهي الى
ديوان الملك. هكذا يجري الامر في ما من شأنه ان
يأتي الانسان في التجربة باطناً. على انه لمن
الممتنع ان يتصل ذلك الشيء الى الارادة قبل ان
يجتاز قوى كثيرة من قوى النفس. لان الاشيا
التي يجرب بها الانسان تتصل اولاً الى الحواس
الخارجة. اعني بها النظر والسمع والذوق
والشم واللمس التي هي كالمداخل للتجارب ثم منها
تتصل الى القوى الباطنة التي هي كدرجات
ترتقي بها الى قدام. ومن هنالك تذهب الى
المخيلة التي هي كقاعة متسعة. ومن هنالك
تتقدم الى الفهم. وعنه تبلغ الى الارادة.

غير ان كل هذه الانواع من الانتقالات تتم بدقيقة
من الزمن • والحال انه لمن المحقق ان الافكار
الردية التي لا تتصل الي الارادة ليست هي
خطية • بل انما هي تجارب بسيطة محضة فقط •
الا انها حالما تبلغ الي الارادة وتقبلها بسرور
وترتضي بها • فانها تكون حينيذ خطية وهو بعكس
ذلك لمن طردتها الارادة واشمازت منها فانها
تعد موضوعاً للنيل الاكليل ✽
اعلم انه قد يمكن ان نخطي بالارادة بحسب نوعين •
وذلك اولاً بواسطة الاشتها • اي حينما نشتهي
حقاً ان نبلغ الي تتميم الامر كمن يبغض عدوه
فيشتهي قتله • ثانياً بالسرور والاستلذاذ
فقط • وذلك حينما لا تشا الارادة ان تبلغ
اتمام الامر بل انما تسر مستلذةً في ذلك
الموضوع الردي كمن يحب عدوه ومعتنق لا

من اخر

من اخر فيفرح مبتهجاً بذلك • وهذا الاستلذاذ
الردي لا يلاحظ الخطا في زمن الحال فقط •
بل الخطايا الماضية والمستقبلة • والخطايا
الممكنة والغير الممكنة على حد سوى ايضاً ✽
فمما تقدم ايضاحه تستطيع ان تعلم جسامة
ضلال بل تعاظم غباوة اوليك الذين في مخاطباتهم
يتكلمون بالفاظ سفيهة عن اشيا دنسة قبيحة
كانهم يوردون اموراً معتبرة واخباراً صادقة •
ثم يفتخرون قايلين انهم انما تكلموا عن ذلك بقلب
سليم ناجٍ من كل غش وخالٍ عن القصد الردي •
ولم يعلم مثل هولاء ان عدم القصد لفعل الشر لا يبرر
لكون من يستلذ فقط في هذه الامور النجسة
يخطي بذلك خطيةً مميتة ✽
ناشدتك الله ايها الاخ بالمسيح ان تصغي معتبراً
لهذه النصيحة الاتي ذكرها • وهي ان ستيت

نعم

مهم •

ان تتحفظ من الخطايا الفكرية فينبغي لك ان تقاوم
التجربة من ابتدائها • لانه كما انه امر سهل هين
اجتياز الوادي قبل ان تتكاثر مياهه وتشتد
عزم جريها • هكذا هي سهولة مقاومة الافكار
الردية والتجارب في ابتدائها • اي قبل ان
تشتد وتتقوى • فعليك اذًا بان تطفي النار
في ابتداء التهابها • اي سبيلك في ابتداء التجربة
ان تلتجي الى الله تعالى مستغيثًا به عز وجل
وتلتمس من نعمته باتضاع وحرارة الروح
ان ينقذك منها سالمًا • ولان الضد لا يطرد
الا بضده فاقتد اذًا بمن يدفع مسمارًا بمسمار اخر
اي دفع الفكر الردي بفكر اخر يضاده ✱
فهذه هي النصيحة التي حرضتك على اعتبارها
ولعمري انك ان اهملتها فتلقي بنفسك وخلاصها
في خطر عظيم • وكلامي هذا يعتمد على تجربتي [illegible]

الحجة الاولى هي ان الخطية الفكرية تتم بسهولة
جدًا • اما الخطية الفعلية فليست كذلك •
بل انها تقتضي اغراضًا كثيرة لا يمكن وجودها
معًا الا نادرًا • ولعل يسوغ لنا ان نقول انه قبل
ان تكون الخطية تمت بالفعل لا بد من ان يكون
قد تقدمها افكار ردية كثيرة • وان تلك الافكار
استمرت ربما شهورًا او سنين عديدة ✱
الحجة الثانية هي انني لست افهم كيف ان الانفس
المشغفة المعتادة على قبول الافكار الردية والمتغافلة
عنها دائمًا • تستطيع من دون المعونة من جهة
الله تعالى ان تنجو في ساعة وفاتها من الخطر
العظيم خطر الموت الشقي • لكون الخاطي الحاصل في
ذلك الحين على ضعف بليغ يحتاج الى تقوية خاصة
من الروح القدس لكي ينتصر على عدوه القوي • وذلك
لان الشيطان خذله الله يفرغ وقتئذ كل جهده

ويستعمل كل حيلة لكيلا تفلت هذه النفس من
بين يديه • وقد اورد في ذلك جليًّا يوحنا البشير في
سفر جليانه قايلاً • ان الشيطان قد نزل اليكم واتى
بغضب عظيم لعلمه بان الزمن الذي بقي له قليل
يسير (رؤيا ١٢) • اي نعم لقد عرف العدو ان الزمن
الباقي له لمحاربة هذه النفس الحاصلة في ساعة
الموت هو وجيز جدًّا وقصير • وانه اذا افلتت
من بين يديه لا يمكنه بغير اذن الله ان يستاسرها
فيما بعد • وبخلاف ذلك اذا ظفر بها في هذا
الوقت فلمن المحال ان تفلت منه الى الابد • فليس
بعجيب ان كان ابليس ينزل في تلك الساعة بكل
مجهود وحزم • والحال انه اعني المنكود حظه
لا يحارب النفس في ذلك الوقت الا بالافكار •
من اجل ان الضعف الجسمي الحاصل عليه للمريض
لا يدعه ان يخطي بالفعل • اوَ ما ترى كيف يقاوم

تلك

تلك الافكار الردية ذاك الذي اعتاد مدة حياته
كلها ان يذعن لها ويقبلها • مع انه في ذلك الحين
يكون معذبًا بالاوجاع ومغلوبًا من الحزن ومتحيرًا
ومرتجفًا من قبل خطر الهلاك الابدي • والذي لم
يستطع في مدة حياته كلها ان يظفر بعدوه ويقاوم
وساوسه كيف يستطيع ان يقاومه وينتصر
عليه في تلك الساعة ساعة موته ✿
انه لما عزم داود على محاربة جليات الجبار وقدم
له شاول الملك اسلحته المنيعة فلم يستطع داود
ان يستعملها • وذلك لانه كما ذكر الكتاب المقدس لم يكن
معتادًا عليها • فهذا عينه يجري بالخاطي في هذه
المعركة الاخيرة المريعة • لانه لاجل كونه غير معتاد
على استعمال الاسلحة الروحية • فيلتزم بان
يبقى من دون اسلحة تجاه عدو خبيث قوي •
وان يسقط في الميدان مغلوبًا فلا محالة يهلك

هلاكاً ابدياً ✿

خبّرنا سويريوس المؤرخ عن القديس السعايار الاخير
انه لما دنت ساعة وفاته استولى عليه بغتةً
سجس واضطراب عظيم • ولبث في هذه الحال
مدةً ما من الزمن • ثم ارتد الى حالة الاولى حال
الهدو والسكينة وهتف قايلاً • يا ما ارهب قوة
الشياطين الذين يحاربون الانسان في ساعة الموت
اشكرك يا الهي لانك ظفرتني بهم باستحقاق دم
سيدنا يسوع المسيح ✿ (انتهى)

فان كانت قوة الشيطان عظيمة بهذا المقدار في
محاربته الاخيرة لانسان قديس لم يكن في زمن
حياته كلها ارتكب خطيةً مميتةً • بل كان
مع كونه اميراً مثرياً وجباراً حافظاً خيره في حال
عفة ملكية • فماذا يكون من امر اوليك الخطاة
الاشقيا • الذين منذ صباهم الى زمن الشيخوخة

تعتقوا

تعتقوا في حماة الدنس • وباستمرارهم في هذه الحال
صارت فيهم الخطية طبيعية حتى اضحوا يشربون
الاثم مثل الما كما قيل عنهم في سفر ايوب البار
(ايوب ١٥) • فماذا يحل بهم في هذه المعركة الاخيرة •
وها هو ذا هم خالون من القوة وليس لهم اسلحة
ولا عون • وقد احدقت بهم اعدا اقويا مستعدين
لافتراسهم • كيف لا ينغلبون لوساوس الشيطان
وها هو ذا هم في حال الصحة ينغلبون لادنى
تجربة بل يسقطون ويخطئون مرة ودفعة بعد دفعة •
كيف يستطيع ان يستمر قايماً ثابتاً بازاء زوبعة
عاصفة من يتقلقل بل يسقط بادنى ريح
تهب عليه • كيف يقدر ان يقطع عنه قناة قوته
وحبائله سلاسل حديدية قد ارتبط بها •
من كان في زمن صحته غير قادر على ان يقطع
خيطاً رفيعاً • اواه ما اكثر الخطاة الذين

مع كون الله تعالى بنعمة خصوصية قد منحهم مهلة
كافية لممارسة التوبة. ولما ادركتهم ساعة الموت
انغلبوا بوساوس الشيطان. وذلك من اجل
انهم كانوا معتادين فيما تقدم على قبول تلك الوساوس
والهواجس وهم الان يحترقون في اتون النار
الابدية. فيا ليتهم كانوا مرنوا انفسهم منذ
حداثتهم على ان يقاوموا التجارب في مبتدى
ابتدائها. وذلك بالتجائهم الى الصلوة وبطلبهم
العون من ملكة السما ومن الملائك الحارسين
والقديسين الذين كانوا اتخذوهم شفعا لهم وبرسم
اشارة الصليب المقدس الذي منه ترتجف قوات
الجحيم. وبممارسة افعال فضايل مضادة لتلك
التجارب. وما برازهم عزم متين وقصد اكيد
على ان يقبلوا الموت ويفضلوه على قبول تلك
الوساوس. الا ان هذا التعليم لا ينفعهم الان شيا
بعد ان

بعد ان اغلق ونفد باب التوبة وانسد طريق الخلاص *
فعليك اذاً ايها المؤمن ان تستفيد من هذه النصايح
الخلاصية ما دام يمكنك ذلك. اجتهد في ان
تصير التجربة مهما ازدادت بسوقك وحثك على الارتداد
الى الله تعالى حالا. لا تقتدي باوليك الاغبيا
الذين استخفوا بالخطايا الباطنة وازدروا
بها من اجل انهم لم يتمموها بالفعل بل اعتقد
يقينا هذه الحقيقة الجزيلة الاعتبار وهي
ان الخطية الفكرية من دون الفعل هي لدى
الله سبحانه في مقام الفعل نفسه عظمة وجسامة.
على انه كما ان التمرد على الملك والعزم على قتله ولو لم
يكمل بالفعل هو اثم عظيم يستحق صاحبه الموت
الزمني. هكذا التمرد على الله تعالى بالفكر فانه
يستحق الموت الابدي. على ان هذا العزم الردي
لا يكمل بالفعل *

فان اردت اذاً ان تجعل خلاصك في امان فاصنع
لشورى هذه واتبعها ٭ وهي انه متى ما شعرت
في نفسك بحركة التمرد على الله تعالى بالخطية
فالتجي اليه تقدس اسمه حالاً ٭ واطلب معونته
واظهر له كل ما يتردد في قلبك ٭ وجدد بين
يديه وعدك له بالطاعة لاوامره ٭ فلا جرم
في انه جلت نعمته يسرع الى معونتك ٭ ويمن
عليك ببركة الغلبة ٭ وحينما تريد ان تتقدم
الى منبر الاعتراف افحص قبلاً باجتهاد واجب
كيف كان تصرفك بالافكار الردية حينما ضغطتك ٭
وانظر على الخصوص هل انك حر من تعمد في قلبك نعيماً
ما بالتقريب ٭ وهل انك عاشرت شخصاً ما عشرة
خطرة ٭ على انه من المحقق والموكد بالتجربة انه
من شهوة الغضب والزنا تصدر غالباً الافكار الردية ٭

الفصل السادس

في الندامة

في الندامة اللازمة للخاطي في سر الاعتراف ٭
انه من شان الصياد اذا ما اخر وحشاً
بعد تعب وعناء جزيل الا يكتفي بذلك ٭ لكنه
يبذل جهده في ان يقتله ٭ من حيث انه في هذا قائمة
غاية تعبه ٭ هكذا يجب على من يقصد التقدم الى
سر الاعتراف ٭ اي ان لا يكتفي في الاطلاع على
خطاياه بواسطة فحص الضمير ٭ بل ان يجتهد
ايضاً في ان يبيتها ويلاشيها بالندامة ٭ من اجل انه
في ذلك قائمة ثمرة الفحص ٭ فقد ضل اذاً من يجعل
اجتهاده في الفحص مفرطاً عنه من دون ان يحث
نفسه على الندامة حينما يتقدم الى سر الاعتراف ٭
لانه ماذا ينفعك يا اخي ايراد خطاياك ان كنت
لا تلاشيها بالندامة ٭ وما هذا الاعتراف
الخالي مما هو ضروري له ضرورة جوهرية ٭
اعني به الندامة ٭

ف

فاعتقد اذاً انه بلا شبهة ريب اصلاً • وهو انه من
دون هذه الندامة لمن المستحيل ان يكون الاعتراف
جيداً • وقد يجب ان تكون متقدمة قلما يكون على
حل الكاهن • لان البعض من المعلمين المعتبرين
ذهبوا الى انه ينبغي ان تكون الندامة سابقة
الاعتراف ايضاً • ونعني الندامة لست اعني
تلك التي تشعر بها الحواس وتظهر بالتنهد او الدموع
بل تلك التي تتم في الارادة • وتجعل الانسان ان
يبغض الخطية ويمقتها ويتمنى الا يكون ارتكبها
ويقصد عدم العود اليها قصداً اكيداً ثابتاً •
غير ان هذه الندامة الباطنة اذا ما كانت عظيمة
فانها تتصل بسهولة الى الجزء الحسي • وتميل
بصاحبها الى البكا والتنهد ✻
ثم اعلم ان هذه الندامة نوعان • النوع الاول
يدعى ندامة كاملة • والثاني يدعى ندامة غير
كاملة

ف

كاملة • وها نحن نوضح الآن هاتين الندامتين
بكلما امكننا من الايضاح والاختصار ✻
فنقول ان اعتبرت النفس بجعلها الخطية تنفصل
من الله تعالى حسب تعليم الآباء القديسين
وتلتصق بالخلائق بحبها لها افضل من حبها
الخير الاعظم • وهذا هو الذي يشكو منه تعالى
بقوله عن الخطاة انهم ولوا وجوههم عني وتواروا •
فالآن ذلك حينما ترجع تلك النفس تائبة
نادمة عليها على خطاياها • فانها تتكون حينئذ
راجعة الى الهها • فان كانت ندامتها ترجع
الى الله بمحبة منها لحدها حتى انها تتغاضى بالكلية
عن بغضها • وترجع اليه سبحانه بمحبة
محضة • فتدعى ندامتها حينئذ ندامة كاملة •
وقد يمكننا ان نعرفها هكذا قائلين ان الندامة
الكاملة هي رجوع النفس من بحري الخطية •

ويبغضها اياها بما يسمو على بغضها كل شي سواها.
وذلك حبًا بالله المحبوب عندنا افضل من كل
خير سواه ✿

فيا ما اكثر ما يكون حظك سعيدًا ان كنت تندم
هكذا على خطاياك سيما في ساعة وفاتك لانك
بهذه الندامة التي هي معمودية حقيقية تجعل
نفسك افضل من الثلج بياضًا. ولانها تمحو خطاياك
قبل ان تغسلها بحميم سر الاعتراف. ومن يندم
على هذا النسق فلا جرم في ان ندامته تكون
عظيمة من اجل انه يعتبر الخطية اعظم من كل شر
سواها. ثم انها تكون نقية جدًا لكونها صادرة
من حب لذاته الى جود الله ربه لا غير. حتى انه
لو يبصر ابواب جهنم مغلقة. وابواب الفردوس
السماوي مفتوحة. لم تكن ندامته اقل عظمة.
بل كان يقول مع الملك والنبي داود هكذا. اليك

وحدك

وحدك يا رب قد اخطات (مزمور ٥٠). نعم اني
بخطيئتي اسات الى ذاتي وجرحت نفسي بسيف
ذي حدين. الا انني لست ابالي من هذا
واحتسبه كلا شي ✿

ويعلم من ذلك انه كما ان النفس تندم الى خالقها
لا عن محبة نقية كاملة بل عن محبة اخرى
غير كاملة. ممتزجة اما برجا الخيرات المعدة
للصديقين او بالخوف من العذابات المعدة للخطاة.
او باستقباح الشناعة المتعلقة بالخطية. فانه
حينئذ يقال عنها انها نادمة ندامة غير كاملة.
صادرة من حركة فائقة على الطبيعة. فتعد
الانسان لاقتبال النعمة بواسطة سر الاعتراف
الذي بدونه لا تستطيع هذه الندامة ان تبرر
الخاطي. وهذا التعليم قد اكده المجمع التريدنتيني
في الفصل الرابع من الجلسة الرابعة عشرة. فاذًا

الحجة المحركة للنفس هي التي تميز هاتين الندامتين
بعضهما من بعض كما ان الحجة المحركة النفس
هي التي تميز ندامة الابن من ندامة العبد لان
الابن يندم على انه اغاظ اباه. ولا يفتكر في
انه خسر الوراثة الابوية. وبالنتيجة يندم
بمجرد حركة المحبة. اما العبد فبعكس ذلك
لانه يندم على اساءته بحق سيده خوفاً من ان يخرجه
من منزله. او ان يمسك عنه اجرته قصاصاً
عن جريرته. وبالنتيجة لا يندم الا لسبب
خير ذاتي. فمما تقدم ايراده انتج ان الحجج التي
تحرك النفس الى هذه الندامة هي ثلث ❁
الحجة الاولى. هي الخوف من جهنم ومن العذابات
الابدية المعدة للخطاة. الحجة الثانية. هي
رجا الفردوس والاجر الابدي المعد للصديقين.
الحجة الثالثة. هي عظم قبح شناعة

الخطية المعتلن لنا بنور الايمان. لان هذا
الاعتلان هو الشي الذي به تكون الندامة
ندامة فايقة الطبيعة ❁

اما الندامة الكاملة. فليس لها سوى سبب
واحد وهو الجودة الالهية المهانة بالخطية
لا غير ❁

وهذا الذي قلناه عن ضرورة الندامة واقسامها.
يجب على بعض انفار بالخصوص ان يعتبروه
اعتباراً اجيداً. وهم اولاً الذين يفتخرون
بخطاياهم. ثانياً الذين يرتكبون الاثم بسهولة
ظناً انهم سيعترفون بعد ذلك. وهولاء هم
الذين قد قال عنهم الروح القدس بفم الحكيم هكذا.
المنافق اذا ما انتهى الى قعر الخطايا لا يبالي
(امثال ١٨) على ان الخاطي اذا ما انتصل
الى عمق الشر لا يبالي من الخطية. بل يستخفها

محتسباً اياها شراً حقيقاً طفيفاً • وقد
يوجد اناس يتفوهون في العمق اكثر من ذلك
لانهم لا يكتفون في ان يستحقوا بالخطية ولا يبالي
منها • بل انهم مع ذلك يتباهون بها متعظمين
ومثل هولاء هم عميان واغبيا حقاً • لانهم
يستبشرون متباهجين بما سيملا وجوههم
خزياً في يوم الدينونة • يوماً يطلبون ان
تقع الجبال على روسهم وتخطيهم (روياء ٦)
فلنعد الان الى ما كنا في صدده فنقول عن
الذين يفتخرون بخطاياهم • انه ما عدا انهم بذلك
يرتكبون خطية عظيمة • فان افتخارهم هذا
يدل دلالة واضحة على انهم في حين الاعتراف
لا يبدون الندامة الضرورية للتوبة • وعنهم
قال الحكيم انهم يصنعون الشر ضاحكين ويسرون
في الفعل الردي وفي الامور القبيحة يستبشرون

(امثال ٢) • فليت شعري كيف يمكن ان السرور
الملكي يستحيل بغتة الى حزن وندامة • كيف
يستطيع هولاء ان يستقبحوا ما قد كانوا قبل ذلك
بلذة واحدة يفتخرون فيه مبتهجين ❀
وهكذا القوم الاخرون اي الذين اذا ما عزموا
على فعل الخطية يطمانون بنفوسهم قايلاً كل منهم
في باطنه اني ساعترف عن ذلك وهذا يكفيني •
فانهم ايضاً يخشى عليهم جداً من ان يكونوا في حين
الاعتراف غير نادمين الندامة الضرورية
للـ[illegible] حيث انهم بقولهم هذا يظهرون علانية
انهم غير عارفين ضرورة الندامة • بل انهم يعتقدون
انه يكفي للانسان الراغب ان يعترف اعترافاً
جيداً ان يورد خطاياه للكاهن • على انهم لو كانوا
عارفين بضرورة الندامة لكان ضرباً من
الغباوة قول ذلك الانسان عن نفسه اني افعل

وف

هذه الخطية ثم اعترف عليها • لانه بكلامه هذا
يماثل من يقول اني افعل هذه الخطية ثم اندم
علي افتعالها • والحال انه لا يوجد احد يصنع
شيا يتفصل ان يندم عليه فيما بعد الا من
كان ساهيا غبيا • سيما اذا كانت اللذة الناتجة
من الفعل سريعة الزوال والندامة عليها
عتيدة ان تستمر مدة الحيوة كلها ❋
تامل لي تفاقم جهل هولاء الاشقيا القايلين
اننا نخطي الان ثم نعترف عن ذلك • فانا اسالهم
قايلا من هو الذي قد كفل لكم هذا الزمن الذي
تقولون انكم تعترفون فيه • وان اعطيتم هذا
الزمان فمن هو الذي يضمن لكم انكم تعترفون
اعترافا جيدا • ومتى ايما انسان عاقل وفطن
يشرب سما مطمينا بنفسه لقوله انني سأشرب
بعد ذلك ترياقا يدفع هذا السم • او يجرح

نفسه

نفسه قايلا ان لي بلسما يشفي الكلوم بسهولة ❋
فلننتقل من ايضا الي معاقل ثم نسالهم قايلين
اننا قد سلمنا انكم تجرون زمانا لاجل الاعتراف
وانكم تعترفون اعترافا جيدا الا انكم ربما
لا تعلمون ان هذا الامر • وهو ان الاعتراف
الجيد لا يدفع غالبا كل الشر المسبب من
الخطية • فقد تحققتم ما نختبره كل يوم • انه
و زالت الحمى عن العليل وفي ذلك ايضا لا
يبرح ولكنه ضعف القوي والتكره من الاكل
وعدم الرقاد • بل ان هذه المسببات المحزنة
تستمر في ذلك المريض كفضلات الحمى التي عبرت
وجازت • وتجعل الانسان حايرا بين
مختلفين اعني بهما المرض والصحة • فهكذا يجري
الامر في الخاطي بعد الاعتراف • لانه بعد ذلك
تستقر فيه فضلات ردية صادرة من الخطية

التي بادت وتلاشت بواسطة الاعتراف النقي
لانه بعد الاعتراف بالخطية يستمر الانسان
في حال شرين خصوصيين وهما شر العذاب
الزمني وشر الملكة الردية • فاولاً يستمر ملتزما
بعقاب زمني • لانه اعني الخاطي وان كان
بالاعتراف ينجو من الهلاك المؤبد الا انه
يبقى ملتزما بالوفا الزمني وذلك اما في هذه
الحيوة بواسطة افعال الندامة الوفائية
واما بعد الموت بواسطة النار المطهرية • تلك
التي لا يوجد بينها وبين نار جهنم فرق ما
سوى الديمومة • تلك النار التي المها شديد
عظيم بهذا المقدار حتى ان القديس انطو
نينوس اخبرنا عن رجل ما انه بعد ان
مكث في هذه النار ساعة واحدة • ظن
بنفسه انه حاصل هناك مدة سنين عديدة •

اما مدة

اما مدة هذا العذاب المطهري وان كانت ليست
ابدية • الا انها احيانا قد تكون مستطيلة جدا •
حتى انه قد اخبرنا القديس بيون عن بعض انفس انها
تتعذب في المطهر الى يوم الدينونة العامة • فهلم
اذاً الان وتاملوا هذا ايها الجهال القايلون
اننا فيما بعد نعترف • كانكم بعد فعل الخطية لا
تلتزمون سوى بالاعتراف فقط • وربما تنجون
من عذابها وشرها اصلاً •
ثانيا • يبقى في الخاطي بعد الاعتراف شر الملكة الردية
التي لا يبيدها سر الاعتراف بالكلية لاجل
ضعف الندامة • فلعازر قد قام من القبر حيا •
الا انه قد بقي بعد اليد والرجل مربوطة • وعلى هذا
النسق يكون قيام كثيرين من موت الخطية الى
حيوة النعمة بواسطة سر الاعتراف • اي
انهم يقومون حيين في الارجل والايدي • واما

انهم

اشير هنا بالوثاقات الى الملكة الردية التي هي
اعظم موانع الخلاص من اجل انها تتنقل رويدًا
رويدًا الى ان تعود في العالم كانها امر طبيعي
ولا يشعر بذلك • وتجعل الانسان النفس
يستصعب فعل الخير وممارسة الفضيلة
بمقدار ما يستصعب للسير ذلك الانسان
الموثوق الارجل • وهذا هو السبب الذي من
اجله يوجد اناس كثيرون يحملون في ذواتهم
شرور شبوبيتهم وفواحشها • وتستمر
معهم حتى القبر • ويخالون بنفوسهم انه من
الممتنع عليهم ان يقمعوها وينزعوها
من قلوبهم • وهكذا يجتبرون في ذلك الذين
عظم تاصلها وتعمقها في بواطنهم • حتى اننا
نرى احيانًا البعض من ذوي الشيخوخة
تضطرم في لحمهم النار الشهوانية حتى يستبين

في خارجهم

في الخارج انها قد انطفت ببرودة هرمهم •
ولعمري ان مثل هولاء يشبهون الجبال !
التي تقذف من جوفها نارًا ملتهبة • مع ان
الثلج يكون متنفخًا على روسها • هكذا
هولاء الشيوخ فتكون لحاهم قد استحالت
الى بياض الثلج وهم في الداخل مفعمون من
نار الزنا التي تحرقهم • ولكن ما الذي يفني فيهم
هذه النار • فاسمع اما يجيبنا عن ذلك الكتاب
الالهي في سفر ايوب قايلًا • ان عظامهم قد امتلات
من رذايل صباهم (ايوب ٢٠) • نعم ان عظامهم
كعظام يابسة جافة • الا انها ممتلية بعلل
من قبل الشهوة النجسة • ومن ثمة لا تزال
مضطرمة بلهيب الزنا الى ان تعود ترابًا وربما
ولا ريب في انهم يموتون ويدفنون مع رذايلهم
كقوله التالي • ورذايلهم ترافقهم الى تراب القبر •

ثم انه ما عدا هذين الشرين اعني بهما شر العذاب
وشر الملكة اللازمين للخاطي بعد الاعتراف
والنجاة من الخطية • فلقد يبقى شي اخر
اردا من كلما ذكرنا • وهو التاديب الذي به
يقاصص الله الخاطي بعد اعترافه • لانه قد
يتفق مرات كثيرة انه تعالى يمسك انعامه
عن الانسان قصاصا عن خطاياه • وان كان قد
غفرها له في سر الاعتراف • وتلك الانعام
التي يسلبها عنه هي التي من شانه عز وجل ان
يمنحها مجانا • تلك التي لا نستحقها نحن ولا وعدنا
الله بها • غير انه تعالى يمن بها بسخا جزيل على
من يشا بحسب مشورة ارادته الالهية ✿
ولكي نوضح ذلك ببيان اوفر نقول • انه لمن
المحقق ان كل قوى اختيارنا ليست هي بذاتها
كافية لابراز فعل ما نستحق به اجرا ابديا •

بل اننا

بل اننا عاجزون بالكلية عن ابراز فكرا ما جيد من
دون النعمة الالهية حسب التعليم الرسولي
(قرنتيه ثانية ٣) • والحال ان الله تعالى لا يهب
هذه النعم على حد سوى • لان بعضا ينالون منها
شيا يسيرا • والبعض يكيل الهم بكيل مملو •
والبعض بكيل فايض متوافر • على انه سبحانه
وان كان يعطي كل احد مقدارا كافيا من
النعمة ليستطيع بها ان يظفر بكل صعوبات
الخلاص • الا انه لا يمنح الكل مقدارا وافرا
من تلك النعم التي بها يستطيع الانسان ان
ينتصر بسهولة على موانع الخلاص ✿
فهذا الوفر والاحسان الخاص • هو الذي
يستطيع الله تعالى ان يمسكه عنك بكل عدل
قصاصا عن خطاياك السالفة • هذه هي
النعم والبركات الخصوصية الوافرة التي قد

لم

كان تعالى تفضل بها عليك لو لم تغظ صلاحه
بكثرة اثامك • ولكي تفهم بسير اهذا التدبير
الالهي فاعتبر ما قد صنع داود بابيشالوم
ابنه بعد قتله عنون اخاه • فيذكر الكتاب
المقدس ان الملك عفا عن خطيته • الا انه لم
يرتض بان يلج هذا الابن بلاطه ويحظى
بمشاهدته • ولم يعده على الوظايف الشريفة
التي قد كان اقامه عليها لولا ائمه الشنيع
ارايت كيف ان هلاكنا الابدي هو حتى على بهذا
التاديب الكريه اعني به ما يمسك الله النعامه
الوافرة عنا • ثم اعلم انه كما ان السفينة التي
في حين هيجان البحر تعجز عن مقاومة
الامواج من اجل انه لا يوجد داخلها سوى
مجاذيف قليلة • ولو تكون كثيرة لكانت
تلك السفينة بلغت الى الميناء سالمة •

هكذا هذه النفس الشقية التي عجزت عن
مقاومة تجاريب الشيطان مع العون القليل
الممنوح لها من الله • لقد كانت انتصرت
وظفرت لو تنال عونًا وافرًا •
نحسنًا اذًا ينصحنا الروح القدس على فم الحكيم
قايلًا • لا تكن بلا خوف من اجل الخطية المغفورة
لك (ابن سيراخ ٥) لانه وان كانت الخطية
تدغفرة لك نظرًا الى الاسية بواسطة سر
الاعتراف • الا ان عدم نيل النعم الالهية
او تنقيصها هما شر عظيم مخيف قد هلك
ويهلك من اجلهم الى الابد اناس لا يحصى عددهم •
نعم قالت ايمة الاطبا • ان الدوغ الافعي هو
خرلي الخطر • ولعمري ان قولهم صايب جدًا •
لكون الانسان وان استطاع ان ينجو من سم

تلك اللدغة بيننا ولها ادوية كثيرة ۞ الا انه
يستمر على الدوام ضعيف القوى لا سيما القوة
الباصرة • فيا ايتها الخطية حقاً انكِ انتِ
هذه الافعى المسمومة التي تضر الانسان من
بعد شفايه من لدغها ضرراً بائناً في نظره
على الخصوص • لانكِ لا تدعينهم ان يتاملوا
هذه الحقايق ويعتقدوها • بل هي لديهم
كانها باطلة ليست بحقيقة في غاية التشبيه •
فعن هولاء الخطاة قيل في سفر ايوب
الصديق انهم في النهار يلتحفون بالظلمة
وفي الظهر يلتمسه كانه وقت الليل
يتجسسون في سبيلهم (ايوب ٥) ۞

الفصل السابع

في الوسايط المعينة لاصحاب الندامة •
ان الذين يريدون صوتاً لينتفعوا منها

النوتية في سفرهم بالبحر لا يكتفون في ان
يرسموا المحيط • بل يطلبون الرياح
المبلغة الى تلك المينا • فعلى هذا النوع
يكون تعليمنا ناقصاً ان كنا بعد ايرادنا
ضرورة الندامة لا نصف الوسايط المعينة
على اكتسابها • ولا نعين الريح السعيدة
المبلغة الى هذا المينا الخلاصي فها هوذا
نحن نشرع الان بايضاح هذه الوسايط
المقدسة وهي ثلث وسايط ۞
الواسطة الاولى هي ان نطلب هذه الندامة
من الله تعالى بتواضع جزيل • لان هذه
الموهبة هي عظيمة بهذا المقدار حتى انه
لما ينقل الله تعالى رجلاً خاطياً من حال
شقا الخطية الى حال النعمة • يفعل سبحانه
شيئاً اعجب من اخراجه العالم كله من العدم

الي الوجود ❀
ولقد يجب عليك ان تعتبر هذا الامر جيدًا ،
وهو ان الله تعالى قد وعدنا بانه يستجيبنا
لكل ما نطلب منه بالتقوى والمواظبة مما
نحتاج اليه لبلوغ الخلاص • فالتجي اذًا اليه
سبحانه بكمال الاتكال والطمانينة راجيًا
انك تنال مطلوبك بعد لو كنت خاليًا مما يستحق
ذلك • لان الله جلت جودته يمنحنا
بسرور ما نطلبه منه • ولكن لا من اجل
استحقاقنا بل من اجل صلاحه ووعده لنا
واستحقاق موت ابنه الوحيد • ولهذا
قال عز قوله ان صرخ الي احد فاستجيب
له لاني رحوم (خروج ٢٢) ❀
وهذه الواسطة اعني بها الصلوة ليست هي
جزيلة القوة والفاعلية فقط بل انها نظرًا

الي بعض انها هي الواسطة الوحيدة للخلاص •
اذ انه قد يوجد اناس متصلبة قلوبهم في
الخطية تصلبًا شديدًا هذا حده • حتى انهم
ان اهملوا الصلوة ولم يطلبوا من الله تعالى
بنشاط ان يلين قلوبهم • يخشى عليهم جدًا
جدًا لا يتوبوا ابدًا توبة حقيقية ❀
الواسطة الثانية • التي تعين الخاطي على
بلوغ الندامة هي استعمال الاعتبارات
الاتي ذكرها • الا انه ينبغي لك ان تعلم انه
بواسطة هذه الاعتبارات المختلفة يجب
عليك ان تقتدي بموسى النبي الذي ضرب الصخرة
الصلدة فجرت المياه • اي ان تضرب بها
قلبك الصخري لكي تجري منه مياه الدموع ❀
فاعتبر اذًا قبل كل شي جودة الله تعالى التي
لو كان الامر مستطاعًا لكان ينبغي لنا ان

تحبها حباً غير متناه • وبعد ذلك اعتبر جلال
بهاية الذي من يعاينه يحبه اكثر من حبه
لنفسه الوف وربوات ربوات عزاته •
حتي انه لو يظهر الله سنا جماله للشياطين
المجدفين عليه تعالى الان في جهنم لكان حالاً
يستحيل غضبهم الي محبة وتجاديفهم الي
تسابيح • ثم امعن النظر في حال نفسك
فلا جرم انك ان امعنت النظر فيها
حسناً تلتحف بشعار الخزي والخجل • وذلك
من اجل انك بها احببت هذا الجود المستحق
كل محبة • وما احترمت هذا البها العجيب •
بل ازدريت بها واحتقرتها وقاومت ارادته
تعالى لكي تتبع هوى نفسك الشرير *
ثم اعتبر حلمة الله الغير المحدودة التي بها
يري كل شي ويعرفه • وتذكر انه جلت

عزته كان ناظراً اليك حينما انت تتمرد عليه
وتغيظه بالخطية المبغوضة منه بغضاً
غير مدرك • ومع كونك عالماً بهذه الحقيقة
قد تجاسرت على ان تخطي كانه تعالى لا يشاهدك
او كانه تعالى عاجز عن الانتقام منك *
اعتبر ايضاً عناية الله تعالى التي لا تبرح
مهتمة في احتياجاتك • منعمة عليك بخيرات
متعددة • واعلم ان هذه هي العناية التي
اساتها حينما انت في شرورك والزمتها بان
تعول شخصك عبداً مارداً شريراً *
اعتبر ايضاً قدرته الضابطة الكل الحافظة
اياك بها بكل شي تعني انها هي التي الزمتها انت
بان تسعف معضدة انساناً خاينا لها • بالشي
الذي به كان يجحدها ويحتقرها *
اعتبر اخيراً كون الله تعالى غير ممسوح وانك

تجاهه لا اصغر من حبة رمل تجاه السماوات •
قال اشعيا النبي جميع الامم هم كلا شي امام
الله (اشعيا ٤٠) • فماذا اذًا انت امام
عزته • وكيف تجاسرت بوقاحة غير محتملة
ان تقاومها • علي ان الانسان يفعل
الخطية كما قيل في سفر ايوب البار يرفع
يده علي الله محاربًا اياه بالمصافقة رافعًا
عنقه يتكبر (ايوب ١٥) ✱

ثم انه يفيدك ايضًا لاصلاح الندامة ان
تقابل حسنات الله اليك مع كثرة خطاياك
غير انه يجب عليك ان تتامل هذا عتانيا
وهو ان الله نظر اليك منذ الازل واحبك
لا من اجل استحقاقك بل لاجل رحمة محضة
وعزم علي ان يخرجك من حيز العدم الي الوجود
متفضلًا اياك علي كثيرين غادرهم في هوة

ذلك العدم

ذلك العدم • وانه فيما بعد تمم عزمه
فخلق جسدًا مع كل قواه • ونفسًا مع جميع
صفاتها • ثم انه اعالك حتي الان وامر كل
الخلايق ان تخدمك في وقت الضرورة
والتنزه ايضًا • واعتبر مع ذلك كثرة الناس
الحاصلين علي حال الامراض والبلايا التي
قد خلصك منها • افتكر ايضًا في انه تعالي
اقام احد ملايكته لمرافقتك وصيانتك • وانعم
عليك بحسنات اخر جليلة لا تعادلها ✱

ثم زد علي هذه الخيرات الطبيعية كلها خيرات
اخر تفوقها فوقًا غير متناهٍ • واعني بها
خيرات النعمة التي منحتها من كرمه ولا
جلت خيرتيه قد صيرك مسيحيًا • ومنحك
اسراره المقدسة مرات كثيرة • تذكر كم من
مرة انتظرك صابرًا عليك لكي تتوب • وذلك

نه

في الوقت الذي كان يزحم في جهنم الوفا وبوانة
من الانام الاقل شرا منك • كم من مرة اتبعك
حينما كنت هاربا عنه • وكيف انه جعلت
رحمته لا يزال الان قارعا باب قلبك
بالهاماته ✱
اعتبر ايضا احسان التجسد الالهي
وكم من الاتعاب والاوجاع قد كابد ابن الله
تعالى حبا بك ولاجل خلاصك • فتامل اذا
انه جعلك وارث استحقاقاته ومجده الابدي
لاحظ ما اكثر بل ما اعظم ايضا البلايا التي
قد نجاك منها بسفك دمه الزكي • لانه
من كونك اسير الشيطان صيرك ابنا لله
بالنعمة • ومنحك ذاته في سر القربان
المقدس • وقد فعل هذه كلها بمحبة متناهية
الى هذا الحد حتى ان كل الاتعاب

والاوجاع

والاوجاع التي التزم ان يكابدها من اجل
خلاصك وجدها خفيفة سهلة عذبة •
مع انها حال اسرك وشقايك وهلاكك
وخلاصك لا يجديه خيرا ولا شرا ✱
ثم قابل كل هذه الحسنات الغير المتناهية
عددا وجلالا لا مع ما كان فيها نهاية من الشر
ولاحظ ايضا عدد خطاياك وعظمتها فتجد
انه يليق بها من احد عامل انسانا بخيانة
تضاهي خيانتك التي بها قابلت احسانات الله
تعالى وانعامه • فتتعجب حينئذ من هذا
من كون الخلايق كلها لم تنهض عليك لتنتقم
منك انت الذي احتقرت خالقها وربها هذا
المقدار ✱
وان كانت هذه الحجج غير كافية لان تلين صلابة
قلبك وتحركه الى الندامة من اجل انك لا

تفهمها جيداً ۰ ومن ثم لا تؤثر فيك حقيقتها
كما يجب فاتخذ بالعقل الى جهنم
وتفرس تلك النيران الهايلة التي اضرمتها
بالخطية ۰ احدق بناظرك العقلي الى
هذا السجن العميق المدلهم المنتن المرعب
كبريتاً وقيراً ملتهباً ۰ حيث يتعذب
الهالكون في كل حواسهم الى ابد الابدين
اعني مدة دهور تفوق عددها نجوم السما
واوراق الاشجار وحبوب الرمل ۰ وبعد ذلك
التفت نحو جسدك الراغب الان التنعم وقل
له مع النبي هكذا ۰ هل يمكنك ان تسكن في
وسط نار آكلة ۰ وان تلبث مع مواقيد ابدية
(اشعيا ٣٣) ۰ وكيف تكون حالك في هذه النار
انت الذي ان الجاتك الضرورة بالرقاد على
فراش لين مدة سنة واحدة من دون ان
تتقلب

تتقلب من جانب الى آخر كلياً ۰ ولا تتحرك ولا
حركة واحدة ۰ لاحتسبت ذلك عذاباً لا
يطاق ۰ فيا ابديتها الابدية ما اشد مرارة
عذاباتك ۰ والحال انك يا اخي بعد ارتكاب
الخطية ليس لك واسطة لتنجو من هذه الابدية
المولمة الا بالتوبة ۰ فان ابيت عنها فاعلم
ان تلك الابدية تكون ثابتة مؤكداً ۰ ولا
يوجد ما بين هذين الحدين شي متوسط ۰
لانه لابد من احد هذين الامرين وهما الماء
والنار ۰ اعني التوبة او جهنم حسب كلام
الحكيم القايل ان الله جعل امامك الماء
والنار فامدد يدك الى ايتهما شيت
(ابن سيراخ ١٥) ۰ وفي طاقتك ان تختار احداهما
اي اما انك تتنقى مع التايبين منها ۰ واما
انك تحترق مع الهالكين الى الابد ۞

وقد توجد واسطة اخرى تسهل لك الندامة
في سر الاعتراف وهي ان تمرن نفسك على
ممارسة افعال الندامة في كل يوم مرات
كثيرة محثاً قلبك عليها بواسطة البواعث الاولى
المنزهة عن طلب الخير الذاتي اعني المتخذة
من صلاح الله وعزته وبقية كمالاته المستحقة
كل محبتنا • لانه من اين تعلم ان كان خلاصك
الابدي ليس هو متعلق بفعل هذه الندامة
الكاملة • وانك ربما تلتزم بممارستها قبيل
وفاتك ✿

وقد ذهب معلمون كثيرون الى ان كل مسيحي
يلتزم في ساعة وفاته بان يجتهد اجتهاداً
كلياً في ان يمارس فعل هذه الندامة الكاملة
وذلك من حيث انه يلتزم ان يجعل خلاصه
في امان بالواسطة الافضل امناً ان كان

لاجل

لاجل سواها • ولعمري ان هذا شيء واضح
بيّناً في كل اعتراض • ولكن المحقق ايضاً ان
من لا يجد كاهناً في ساعة موته يلزم لديه
فعل هذه الندامة لا الواسطة الافضل
والاوفر امناً فقط بل الواسطة الوحيدة
الفريدة لنيل الخلاص ✿

فان كان ذلك كذلك فكيف يقدر ذاك الذي
لم يكن يمارس فعل الندامة الكاملة في كل مدة
حياته ان يمارسها في ساعة موته • فمن
اجل ذلك اشير عليك ايها الحبيب ان
تجثو في كل ليلة امام ايقونة سيدنا يسوع
المسيح المصلوب لكي تتأمل قليلاً مع من
هو عتيد ان يدينك ويسجل عليك قضاء
الخلاص او الهلاك الابدي • وافحص
ضميرك ولو قليلاً من الزمن • ثم اندم على

اثامك بحسب النوع الذي ارادة
او على نوع اخر تطيق • لئلا يفاجيك
الموت بغتة كلص فيجدك غير مستعد
وتخطي منك جميع الخيرات الزمنية والا
بدية من غير ان تستطيع تلافيه •

صلوة

* يحسن بكل مسيحي ان يتلوها قبل رقاده *

يا الهي خالقي ومخلصي • يا اله قلبي وخيري
الوحيد • انه لقد انتهى نهار نحوهذا وكم
اعلم كم بعد ان ما بقي لي من مدة حياتي
الا انني اعرف فهذا الامر الذي لا يشوبه ريب
اصلاً • وهو انني لا ازال اتقدم في كل
دقيقة نحو الموت واقترب منه • ومع
ذلك لم اتب على خطاياي • بل انني اضاعف
تعدادها كل يوم • وهذا هو الذي يعيب

نفسي

نفسي مرارة • فما الذي اذاً اقوله الآن وما الذي
افعله سوى اني اجثو امام عزتك
يا الهي بقلب منسحق على ما فرط مني من الخطايا
والذنوب في هذا النهار وفي كل حياتي الماضية •
وانني ابغضها حقاً اكثر من كل شر وذلك
لاجل هذا السبب فقط وهو لانك انت
الجودة الغير المتناهية • فيا ليتني لم اكن
اغظتك ابداً • غير اني قد قصدت الآن
قصداً حقيقياً ثابتاً انني بنعمتك لا اعود
اليها ارغبة في شيء ما من كل ما يوجد في العالم •
وانني افضل دايماً محبتك وارادتك على كل
شيء • فاغفر لي اذاً يا ايها الاله الرؤوف •
وعامل بالرحمة نفسي المسكينة الملتمسة
منك العفو بكل تذلل وخضوع من اجل
استحقاق ذلك الدم الكريم الذي هرقته

لاجل خلاصي الى اخر نقطة ● ثم اني اعاهدك
يا الهي بنعمتك اجتنب كل اسباب الخطية ●
واعترف بذنوبي جميعا بلا تاخير وابطاء
وارتضي بالموت ولا بان اغيظ عزتك الالهية
فيما بعد ● فامنحني اللهم تاييدا على اتمام كل ذلك امين

* الفصل الثامن *

في وجوب قصد الخاطي التايب لاصلاح سيرته ●
انه من عادة الصيرفي اذا ما قبض مبلغا
من الدراهم ان لا يقتبلها بعيون مغمضة
بل انه يفحص عنها باجتهاد حذرا لئلا
تكون تلك الدراهم ناقصة او غير خالصة
فهذا هو ما يفعله العدل الالهي ● اذ انه
عز اسمه لا يقبل من دون الفحص ندامتنا التي
بها فقط نقدر ان نمحي ذنوبنا بحسب معتقد ديننا
بل انه تعالى يميزها جيدا لئلا تكون ناقصة

وغير

وغير حقيقية ● والحال انه لكي تكون ندامتنا
صحيحة ومقبولة عند الله ● لا بد لها من ان
تكون فايقة على الطبيعة ● وذلك نظرا الى
المحرك ● اي نظرا الى الجهة الصادرة منها
الندامة ● ونظرا الى عون النعمة الضروري
في فعل الندامة ● لان كل ندامة لا
تتضمن هاتين الصفتين هي ندامة بشرية
محضة ● وبالنتيجة ندامة قليلة الثمن ●
لان الذي يندم مثلا على خطية زنا قد
ارتكبها وذلك لاجل ما حصل له ولاهل بيته
من الخجل والعار ● فندامته هذه ليست هي ذات
ثمن ولا تستحق اجرا عند الله تعالى بل
تشبه الدراهم الزايفة ● وتشبه ايضا ندامة
انطيوخس الملك التي يذكرها الله حسبما سطر
في الكتاب المقدس (مكابيين ٢ ص ٩) ● وقد

تكلمنا عن ذلك انفًا فلذلك لا نطيل فيه الشرح
بل ناخذ ببيان ما بقي علينا ايراده وهو
الشرط الثاني الضروري للندامة الجيدة
المقبولة عند الله ❊

فاعلم انه لا يكفي ان تكون الندامة فايقة على
الطبيعة فقط • بل ينبغي لها ان تكون
فاعلة ايضًا . اي ان تفصل القلب وتميزه
من الخطية • وتصيره لان يبغض ما
ارتكبه قبلاً من الخطايا فقط • بل ان
يعزم ايضًا عزمًا متينًا على عدم الرجوع
اليها • وقد ينبغي ان يكون هذا الفصل
صوريًا صحيحًا حسبما ذهب العلما بالراي
الاوفر ثباتًا • من حيث ان احرى غايات
الندامة الاخص هي اصلاح سيرة الخاطي
بواسطة هذا الفصل المختص بالارادة ❊

وهذا الفصل

وهذا الفصل لابد من وجوده في الندامة
الفاعلة والغير الكاملة • وفيه قايمة الصعوبة
العظمى التي هي الطريق الضيق الذي يجب ان
تجتازه الناس منه لكي تتجه الى الله تعالى •
فما اكثر الذين يفشلون وهم في هذا المدخل •
ويمنعون عن طريق الخلاص لعشقهم بين
وكم هم اوليك الذين لاجل عدم هذا
الفصل يعترفون اعترافًا باطلًا تعاقبيًا
فيزدادون فسادًا • فعن مثل هولاء قد
قال الروح القدس انه لجيل يظن بنفسه
انه طاهر ولم يتطهر من نجاساته (امثال ٣٠) •
فترى كلاً منهم يقول لعلمانا . الحمد لله اني
قد اعترفت عن جميع خطاياي • نعم ان لي زمانًا
مديدًا اعاشر انا ساقطًا معاشرة ردية . غير
اني لا ازال اعترف عن ذلك • وهكذا يظنون

بانفسهم انهم قد تطهروا من اثامهم والحال ان
الامر ليس هو كما يزعمون • وذلك لانهم في حين
اعترافاتهم لم يقصدوا اصلاح شيء من سيرتهم
قصداً حقيقياً اكيداً وفيا ليتنا كنا نستطيع
ان نطلع الان على دفاتر العدل الالهي
التي ستفتح في يوم الدينونة العامة • لنعرف
انه لو كان يتوفق لنا ذلك لكنا نجد فيها من
الاعترافات الفاسدة الباطلة ما لا يعد له •
انه امر هين قولك لله كما هو في الاعتراف انني
قد اخطات يا ابانا • لانه هكذا قد قال شاول
الملك ويهوذا الدافع • الا ان الامر الجوهري
الذي يتوقف عليه نيلك الغفران
هو هذا وهو ان تعزم عزماً حقيقياً
راهناً على تغيير سيرتك واصلاحها •
فالبعض من الناس يقولون هكذا • انني

ساصلح

٦٠

ساصلح سيرتي اذا امكنني ذلك • وغيرهم
يقولون ترى ادي لن اتوب • فهذا كله لا يغير او
شيئاً اصلاً • لانه يكفيك ان تقول بفمك عزمي
ان اتوب بل يلزمك ان تقول من كل قلبك انني
اريد ان اتوب • لان اشتهاءك ان تتوب هو
غير كاف • وانما هو اشبه بالجاهل الذي قال عنه
الحكيم ان الكسلان يريد ولا يريد (امثال ١٣) •
بل يجب عليك ان تريد ارادة اكيدة قوية
فعالة • ارادة تشبه ارادتك في انك لا
تشرب في كاس مسمومة • وان لا تطرح
نفسك من على قمة برج عال الى اسفل • او
كارادة جندي باسل شجيع قد قصد ان لا
يهرب من ميدان المعركة • ولو اوشك ان
يموت فيها • فاذاً ينبغي لك ان تقصد ان لا
ترتكب خطية عاممية لاجل اكتساب ايما

٦

حيث كان من الخيرات او اجل النجاة من اشيا بلية
كانت ✿

ثم لاحظ هنا هذا الامر وهو انك لست
بمحتاج في مثل هذا المحل ان تعتقد يقينا
وتتحقق انك لم تعد تخطي فيما بعد لان
هذا امر يخص فعل الفهم وهو متعلق
بالمستقبل • بل يكفيك ان تقصد الا تخطي
فيما بعد • وهذا مما يخص فعل الارادة
التي يلاحظ الزمن الحاضر • وان
سالتني عن الخطاة المتعرقلين في فخاخ
الدنس منذ صباهم • الذين يظنون باطلا
في نفوسهم انه من الممتنع عليهم ان
لا يرجعوا الى خطيتهم • كيف يمكنهم مع
تيقنهم هذا الباطل ان يقصدوا اصلاح
سيرتهم قصدا ثابتا ضروريا للاعتراف •

وهل يصدق

وهل يصدق انهم يريدون بارادة ثابتة فعالة
ما يظنون به انه غير مستطاع لهم ✿
فاجيبك عن ذلك قايلا ان مثل هولاء
يلزمهم ان يعتقدوا هذا • وهو ان
الذي لا يمكن نظرا الى القوة الطبيعية •
ليس انه مستطاع بقوة النعمة الالهية
فقط بل هو سهل ايضا • فاذا ينبغي لهم
ان يسندوا اتكالهم ويأسسوه لا على قوتهم
الطبيعية بل على قوة هذه النعمة • وان
خيل لهم انه ستحدث امور مستصعبة
جدا تشغلهم عن فعل ما قد قصدوه •
فلا يجب ان يتشكلوا بل فليلتجيوا
حينئذ باتضاع ونشاط الى جزيل رحمة
الله • وليسالوه تعالى ان يمنحهم قوة
وعونا في ذلك الوقت الحرج للخطر • وان

ينزع منهم هذا التيقن الخطر الذي من
شانه ان يقطع رجاهم ويضعف عزمهم
ويسدّ فاعليته بالكلية • لماذا نرى اناسا
كثيرين يعزمون على امور عظيمة
عسرة جدا بلا يأس لانهم يرجون ان يتمموها
بفطنتهم ودربتهم فليقل اذا كل واحد
من اوليك الخطاة مع الرسول هكذا
انني اقوى على كل شي بنعمة من يقويني •
(فيلبيه ٤) •
الا انه يجب عليهم ان ينتبهوا هنا لنقطة
اخرى • وهي انه وان كان تقدمهم الى عتبة
الاعتراف وهم في حال ولحقة حال العادة
متصلة بخطاياهم هي عينها • لا يكون
على الاطلاق دليلا واضحا اليًّا على ان
قصدهم في اصلاح سيرتهم لم يكن حقيقيا

قلنا

قلنا الا انه يكون دليلا عظيما على ذلك •
لا سيما حينما لا يظهر من الخاطي ادنى
اثر من اصلاح السيرة • فلا يستبين منه
انه استعمل واسطة من الوسايط
المعينة والموصلة الى هذا الاصلاح •
لان الدليل على ان الارادة هي فعالة هو
استعمالها الوسايط الملايمة لاتمام الامر
المقصود • ولهذا ترى من يرغب شيا حقا
يفتكر الا في الوسايط التي تبلغه الى
مقصده ✿
لانه ان ذكرت لي في اعترافك مثلا انك كففت
عن الخطية قليلا • ولم تسقط فيها بحسب
عادتك بل نقصت من العدد • وان حققت
لي انك لكي تنجو من حال شقايك ورغبة
في ان تقطع رباطات عوايدك الردية •

مارست بعض صيامات اكراماً للوالدة الالهية
وحضرت القداس الالهي في ايام السبت علي
هذه النية • واجتهدت في قراءة الكتب
الروحية • واحسنت الي المساكين بصدقة
ما • ومارست افعالاً اخر تضاهي هذه
فاني اصدق حينئذ ان ارتدادك الي
الخطية كان ضرباً من الضعف البشري
ولا اشك في ان قصدك ترك الاثم كان
حقيقياً ✱

وبخلاف ذلك ان وجدتك في الاعتراف باقياً
علي حالك الاعتيادية • اي ترتكب
الخطية بسهولة كما سلف عوضاً عن ان تأتي
ما يقاومها كما كنت حرياً قبلاً علي حد
سوى • لا تبذل المجهود في اصلاح
سيرتك فكيف يمكنني ان اعتقد بالحزن

في توبتك

في توبتك انها حقيقية • اخبرني ماذا تقول
في امراة كانت اخذت تنتحب علي موت
بعلها وتظهر لدى الجميع حزناً بليغاً •
وها هي اليوم قد اقترنت مع رجل آخر •
اما كنت تحكم بان هذا دليل علي ان حزنها
ذاك كان مصطنعاً غير حقيقي • فهذه
حال اولئك الخطاة الذين قال عنهم
الحكيم يرجعون كالكلاب الي قيئهم (امثال ٢٦) •
وبارتجاعهم الى الخطية من دون علامة
اصلاح السيرة يعطون للكاهن سبباً
لان يشك في اعترافاتهم شكاً عظيماً •
فاذا تقدم الخاطي الى الاعتراف ولم يجد
الكاهن فيه علامة ما معتبرة غير
مألوفة تدل علي ان ندامته حقيقية •
فلا يجوز له ان يصدق بسهولة وعده

له بانه يصلح سيرته • بل الخليق به ان
يمتحنه حينما من الزمان ويحجز عنه
الحل • ولا جرم في ان هذا العلاج يكون
غالب الاوقات الدوا الوحيد المفيد
لشفا هذا الداء ❀
ان الابا القديسين واعظم المعلمين قد
نسبوا هلاك اكثر المسيحيين لهذا
السبب • اي لكون الكهنة لا يمسكون
الحل عن الخطاة الا نادرا جدا وفي
بعض الاوقات • على انه لمن المحقق
ان المختارين قليلون كما قال السيد
المسيح عن فمه (متي ٢٠) • فما هو
سبب هلاك الكثيرين • هل هو عدم
الاعتراف كلا • لانه نادرا جدا
يتفق ان يموت المسيحي بغير اعتراف

فليس

فليس السبب اذا سوى هذا وهو لانهم لا
يعترفون كما يجب • ولا يندمون على خطاياهم
ندامة حقيقية • ولا يعزمون عزما
راهنا على صلاح سيرتهم • ولا يبغضون
خطاياهم بغضا واجبا لكنهم انما يعترفون
اتباعا للعادة واقتداء بجهلاء المؤمنين •
وعن مثل هؤلاء قال القديس اوغسطينوس
هكذا انهم لا يقطعون جرثومة ذنوبهم بل
انما يوقفونه ❀
اخبرنا الانبا ديونيسيوس الكرتوسي
والانبا بطرس رئيس دير كلوني عن
راهب ما تقي عابد • انه مضى به
ملاكه الحارس الى المطهر لكي يريه
هذا المكان • وكون الراهب لم يرى
هناك من الكهنة الا قليلين جدا • فتعجب من

ذلك وسال علاكه عن السبب فاجابه
الملك قايلاً • اعلم يا اخي انه جمهور
الكهنة المعتادين على الخطية لا يندم
عليها في الاعتراف ندامة حقيقية الا
القليلون • ولهذا السبب لا ينحدرون
الي المطهر بل يهبطون الي جهنم •
ولتحري ان هذا الكلام لا يخص
الكهنة فقط • بل كل الذين اعتادوا
على الخطية سيما خطية الزنا وتعليلا
في هذه العادة السيئة ايضاً
ناشدتك الله ايها الاخ العزيز الراغب
خلاص نفسك • الا تستخف بما ارومه
ان انصحك به ولا تحسبه غير
ضرورية • بل اقبله كمفتاح معتني
به لتفتح لنفسك باب السما وهو ان
تحذر من

تحذر من العجلة والتلهوج حينما تحث
نفسك لتتناول القربان المقدس • لان
مثل هذا الامر العظيم ينبغي منك اهتماما
حسنًا • وان كنت عاجزًا عن اتقان
الاستعداد الواجب عليك • فاستغث
بمن يقدر ان يعينك على ذلك • واجتهد
خاصة في ان يكون عزمك على ترك
الخطية الى الابد عزمًا حقيقيًا ثابتًا • لا
نجاح امرك كله قايم في هذا العزم •
واقول اخيرًا ان احتياجك في اتقان
امر يتعلق به الخلاص الابدي لا يمكن
ان يكون منه ابدًا مفرطًا ولو انتهيت
به الي ابعد حد ممكن من الحدود ❀

الفصل التاسع

❀ في تالي ما تقدم تعزيز ❀

انه لا يكفي ان يكون القصد المذكور ملاحظاً
ترك الخطية فقط • بل يجب ان يتصل هذا
العزم الى تجنب اسبابها ومخاطرها ايضاً •
اما سبب الخطية فنوعان • احدهما يسمي
السبب القريب • والاخر يدعى السبب البعيد •
فالسبب القريب هو عرض الزمان والمكان
والرفقا • هذه الاشيا التي بواسطتها
يخطي الانسان غالباً • وقد يدعى هذا
السبب قريباً من اجل انه لا يوجد بينه
وبين الخطية حاجز الا شي قليل • اما
سبب الخطية البعيد فهي الذي به يخطي
الانسان نادراً • ولو اتفق له هذا
السبب مرات كثيرة • مثلاً انسان عاش
عاماً واحداً مع احدى النسا في حال البر •
الا انه اخيراً اتفق انه سقط معها في
الخطية

الخطية مرةً واحدة • فهذا السبب نظراً
الى هذا الشخص يدعى سبباً بعيداً
لبعده عن ان يسقطه في الخطية •
غير انه يكون قريباً اذا كان ذلك الشخص
يخطي غالباً بسببه بالفكر او بالقول او
بالفعل ✿
فالوصية الالهية لا تلزم الانسان بالفرار
عن سبب الخطية البعيد • الا ان
الفضايل المسيحية تحثه علي ذلك كثيراً
حسب مشورة الحكيم القايل من يتجنب
الفخاخ يكون مطمئناً (امثال ٢٢) • اما
سبب الخطية القريب فمن لا يهرب
منه وهو قادر على ذلك فانه يخطي •
ومن لا يعزم على الهرب عنه لا يفيد سر
الاعتراف شيئاً اصلاً • بل انه من جري

عدم عزمه على ترك هذه الاسباب يخطي
ايضاً لاجل حبه سبب الخطية القريب
فمن ذا الذي يتامل هذه الحقيقة المثبتة من
جميع الاباء والمعلمين ولا يرثي لسوء حظ
اناس لا يحصى عددهم • اولئك الذين مع كونهم
غرقى في حماة الدنس ومتشبثين في شرك
الخطية ولا يبالون من ترك اسبابها فمع
ذلك يتقدمون الى سر الاعتراف ومن ثمه
يصيرون دون الخلاص سماً لانفسهم
وانما اشير هنا الى بعض مومنين اشقيا الذين
مع كونهم معاشرين اناساً معاشرة فاسدة
من عدة سنين • ياتون الى الكاهن وهم غير
قاصدين استيصال هذه العادة • ويعترفون
مطمانين غير مضطربين • متعللين بما قال
النبي يحلل الخطايا مقابلين في ذواتهم انني

استمر

استمر سالكاً او مشتغلاً او متردداً مع
هذا الشخص ولكن لا ابنية فعل
الخطية معه • بل بنية التنزه فقط • وان
اورد له معلم اعترافه التزامه بالفرار عن
سبب الخطية او خطرها • فيعتذر له بقوله
هكذا انه اذا ترك معاشرة هذا الشخص
يحدث من ذلك نجس او شك • ولا يدري
الغبي في انه قد كان يزول الشك والنجس
لو خرج ذلك الشخص او نفي عنه • ولا
يفهم ان معنى قوله تعالى في الانجيل
المقدس ان شككتك عينك اليمنى فاقلعها
والقها عنك فانه خير لك ان يهلك احد
اعضايك من ان يلقي جسدك كله في نار
جهنم • متى ٥ • هو كانه تعالى يقول
انه ولو كان ذلك الشخص لديك عزيزاً

مفيداً ضرورياً كحدقة عينك • الا انه متى
صار لك سبباً قريباً لفعل الخطية • فينبغي
لك حينئذٍ ان تباينه وتتباعد عنه • ولو
مهما كان عتيداً ان يصيبك من جرى ذلك
من الحزن والعار والخسارة • لعمري انه
لا يمكن قلع العين بدون وجع • الا
انه خير لك ان تقلع سبب الخطية وتقطعه
مطلقاً فتتخلص من انك تستمر فيه وتهلك
ثم ان ارهب تهديدات الله تعالى عن هولاء هو
متى ما توقعهم في حال اعترافهم معلمين غير اخوتهم
فهم يجهلونهم بسهولة • وذلك اما
لان اولئك الكهنة هم غشماء غير عارفين
واجبات وظيفتهم • اما لكونهم نظير
تلاميذهم • فمن ثمه يعاملون الناس
كما يريدون ان يعاملوا في حين اعترافهم •

ولاجرم

ولاجرم في ان هولاء هم عميان قادة عميان
يسقطون في هوة الهلاك هم وتلاميذهم
معاً لانه ما ذا يفيد المعترف قوله ان
الكاهن حلني وكان هذا الحل من دون
الاستعداد الواجب • حيث انه لا محالة
يكون باطلاً • نعم ان الكاهن حلك يا هذا •
الا ان الله تعالى لم يحلك • وسياتي الزمن
الذي سيظهر فيه سبحانه بطلان هذا
الحل كقوله تعالى اذا اتى الزمن الذي
اريك قضيت بالعدل (مزمور ٧٤) ✽
ففي ذلك الحين سيفحص الديان المرهوب
عن تلك الحلات التي بها اذن اوليك
الكهنة لخطاة غشتهم بان يتناولوا
الاسرار الالهية من بعد ان نهاهم تعالى
قائلاً لا تعطوا القدس للكلاب ولا

تلقوا الجواهر للخنازير (متي ٧)
انه لمن المحقق ان جملة غفيرا من الكهنة
يتعذبون الان في جهنم لا من اجل خطاياهم
فقط • بل من اجل خطايا الغير ايضا التي
اشتركوا فيها بعلهم الباطل • وفي هذا
الصدد قد ذكر الانبا افيلا عن كاهن ما
انه ظهر له تلميذ بعد وفاته ووبخه اولا
على حله اياه ومطاوعته له في حال
الاعتراف • ثم قال له هكذا • انك انت
هو ايها الشقي السبب الذي من اجله قد هلكت
انا الى الابد • وهجم عليه واعتنقه •
وحالا انفتحت الارض واظلم المكان
ولم يظهر عنهما فيما بعد ولا الان • ولذلك
القديس ريمندوس فخر رهبنة القديس
دومنيكوس معلم اعتراف ملك اراغونيا
لما راى

لما راى ان هذا الملك لا يرتضي بان يخرج
من بلاطه احدى النسا التي كانت له سببا
قريبا للخطية • ابى عن حله وعزم على
الهروب من بلاطه ايضا • ولان الملك كان
امر جميع النوتية بان لا يقبلوه في سفنهم •
فبسط رداه على البحر وجلس عليه وسار
على هذه الحال على الامواج الى ان وصل
سالما الى بلد اخرى • وقد احب الله تعالى
ان يثبت بهذه الاعجوبة فطنة هذا القديس
وصرامته المقدسة في الاعتراف *
فلنرجع الى ما كنا ابتدانا بشرحه فنقول
ان كان هو حقا من الممتنع لديك ان تفارق
ذلك الشخص الذي صار لك سببا قريبا
للسقوط في الخطية • فتلتزم قطعيا بكونك
بان لا تنفرد معه اصلا • والا تثبت نظرك

فيه • والا تبحث شخصه ولا ذكره في فكرك
وان تبذل كل ما يمكنك من الجهد في ان تنزع
عن قلبك هذه الشهوة • وتضاعف صلواتك
وتتلوها بحرارة ونشاط ملتمسًا من الله
تعالى عونًا يحفظك في هذا الخطر العظيم وان
تستعمل وسايط اخر كمثل هذه مفيدة للخلاص
وهذه النصايح الموردة في هذا الفصل تلاحظ
الانام الحاصلين تحت وقر الخطايا • لا الذين
يعتنون دايمًا في خلاص نفوسهم ولا يخطيون
سوى بعض خطايا عرضية • الا انه قد
يمكن ان يستفيد مثل هولاء ايضًا من هذه
النصايح • على انهم وان لم يكونوا ملتزمين
بالفحص عن جميع الخطايا العرضية التي فرطت
منهم ولا بالاعتراف بها كلها فردًا فردًا
الا انه تجب عليهم الندامة عليها وقصد
عدم

عدم ارتكابها • ولذلك اذا راوا ان ندامتهم
عليها ضعيفة • فليبعثوا في الخطية واحدة
عميقة من اعترافاتهم المتقدمة لكي يحصلوا
بذلك استعدادهم وفعل الندامة • من اجل
انه لا تغفر الخطايا العرضية بدون الندامة
عليها • وان كانت لا تغفر فتستقر لا محالة
في النفس وتضعف فيها الممارسة الفضيلة •
وتشبه السوس الذي يأكل داخل الخشب
قليلًا قليلًا • بل ان هذه الخطايا تعد النفس
وتهيئها لسقطات عظيمة كقول الحكيم • من
يحتقر الصغاير يسقط قليلًا قليلًا (ابن سيراخ ١٩) •

الفصل العاشر

صلاة تتلى قبل الاعتراف

ايها الاله الازلي الضابط الكل ويا ذا
العزة الغير المتناهية والجودة العديمة الحد •

هوذا انا عبدك المارد الشقي اتقدم اليك
بكمال التخشع والتهيب معترفًا بين يديك
بانك خلقتني على صورتك ومثالك ● ولاجلي
ولخدمتي خلقت كل البرايا. وانعمت علي بنعم
وافرة ● لانك اوجدتني من والدين مسيحيين
لكي افوز بنور الايمان الحقيقي ● وحفظتني
حتى الان وانقذتني من مخاطر عديدة روحية
وجسدية ● وجعلتني ابنًا لك بالنعمة بوا
سطة سر المعمودية ● واشركتني مرات كثيرة
في استحقاقات دمك الكريم بواسطة سر
الاعتراف وسر القربان المقدس الذي به منحتني
ذاتك كلاً وقوتًا لنفسي ● ودعوتني الي
التوبة منتظرًا اياي زمانًا مستطيلاً حينما
كنت تستطيع ان تحكم علي بالخلود في نار
جهنم ● وليس ذلك فقط بل انك افتديتني
بثمن غير

بثمن غير متناه بثمن دمك الزكي ● وارتضيت
حبًا بي بان تصير انسانًا وتكابد لاجل
خلاصي اهانات وعذابات فادحة ● اما
انا الخاطي الشقي فبدلاً عن ان اقدم الشكر
لحسناتك هذه الجزيلة المقدار ازدريت بمحبتك
وتوطئت اوامرك ● وذلك اما رغبة في
اقتناء خير مازمني او في التمتع بلذة زايلة
وقتية ● اولاً انا عبد تجاسر ان يفعل
بملكه الارضي ما قد فعلته بك يا خالقي والهي
وخالقي وكل خيري ● انه لو احسن الى انسان
ما ببعض ما قد تفضلت انت به علي لكنت افرغ
جهدي كله لاظهر له حسن معرفة
الجميل وعظم الوفا ● وها هوذا قد كافيت
احسانك لي بالخيانة وعاملتك كما يعامل
الانسان عدوه ● فيا ايتها الخطية الملعونة

ليتني لم ارتكبك ● يا ايتها اللذة المرذولة
التي من اجلها تركت الهي بنبوع حياتي الابدية
ليتني كنت اخترت ان اكابد كل نوع من
العذابات والموت نفسه ولا ان اغيظ الهي
لاجلك ● انني اقر معترفاً يا الهي امام [illegible]
وامام السماء والارض انه لا يوجد شر
نظير شر الخطية وانها التستحق ان ابغض
فوق كل شي ● واني من جري ارتكابي اياها
استحق كل العذاب الصرمدي ● فيا ليت
قلبي يبغضها الان كما يبغضها القديسون
وكما تبغضها انت ايضاً ● لانني ارغب ان
اشعر بمثل هذه البغضة والندامة ● واطلب
ذلك منك بقلب منتواضع متخشع ● فحقاً
انني لست بمستحق ان تعفو عني غير اني
انا افعل الان ما تطلبه انت مني ● جاثياً امام

مني رحمتك معترفاً باثامي ● ومن حيث انه
لا يوجد احد الاك يستطيع ان يغفر لي ●
فمن ثم التمس المسامحة من جودك الغير
المحدود ● وذلك من اجل ذلك الدم الكريم
الذي اهرقته لاجلي ● ومن اجل انك وعدتني
بان تقبلني كل مرة اعود اليك نادماً منسحقاً
واذ تغفر لي ما اثمت ● فعلى هذا وحده ابني
اتكالي ● ومن جري هذا فقط اطلب الغفران
فلا تقضي اذاً يا رب ولا تعاملني بحسب
عدلك ● بل بحسب جودك ورحمتك لكوني ابغض
بغضة الان خطاياي فوق كل شي وذلك حباً
لك من اجل انني بها اسات اليك يا الهي وخيري
الاعظم الوحيد ● وحقاً انه وان اغلق باب
جهنم واتلاشى الفردوس فانني مع ذلك
ابغض الخطية على حد سوي من اجل هذا

ف ١١

الامر فقط ● وهو لانها تغيظك ● ولذلك قد
قصدت الان وعزمت من كل قلبي على انني بمعونتك
اصلح سيرتي وارتضي بان اخسر كل شي ولا
ان اغيظك ابدا ● ولكوني عالما انك لا تعينني
بعونتك الالهية لم افر هاربا عن اسباب الخطية
فلهذا قد عزمت الان عزما كبيرا على الفرار
منها ● ولكن ايها العالم بجزيل ضعفي
اعني بوفور انعامك ● اقويني بنعمتك [illegible]
العتيدة ان تلم بي ان عقلي في ارادتي لكي
تستمر ثابتة فيما قصدته الان ● وهو ان
ارتضي بالموت ولا بان اغيظك بالخطية ابدا امين

الفصل الحادي عشر

في بعض اعراض تلازم الاعتراف

انه اذ قد انتهي ايضا جميع ما يجب عليك
ان تفعله قبل الاعتراف ● وهو فحص الضمير
والنداهة

والندامة على خطاياك ● والقصد الثابت
على عدم الرجوع اليها ● فدعني الان ان
اقيض بينك وارشدك الى حسن سر التوبة ●
الا ان الفطنة تقتضي منك ان تتذكر اولا
في ذلك الذي تختاره لقبول اعترافك ●
فاعتبر اذا ان الكاهن في هذا السر يباشر
وظيفتين ● وهما وظيفة القاضي ووظيفة
الطبيب ● وهاتان الوظيفتان تقتضيان
ضرورة ان يكون الكاهن ذا سيرة صالحة
وعلم كاف ليمارسهما كما يجب ● وهذا الامر
سنسهب فيه الكلام في كتاب اخر بديعي
مرشد الكاهن في كل وظايفه ❀
ثم لاحظ ان رداوة الكاهن وجهله في
هذا ولهم بقية الاسرار انما يضران قليلا
جدا اولئك الذين يقتبلونها على نية ● اما

في سر الاعتراف فلا يجري الامر هكذا بل انما
يتلقيان النفوس في الخطر الذي اشار اليه
السيد المسيح بقوله اعمى يقود اعمى
فيقعا الاثنان في حفرة (متى ١٥) ومن
ثمه عوضاً عن ان يخسر الشيطان نفساً
واحدة في الاعتراف يربح اثنتين اعني
نفس التلميذ ونفس مرشده ❋
فاحسن اذاً الاحتراس قبل ان تختار
لنفسك مرشداً وافعل ما يفعله انسان
يرغب صحة جسمه حينما يحتاج الى الطبيب
قد ذكر عن لويس الحادي عشر من ملوك
فرنسا انه اعتنى في حفظ عافيته اعتناءً
مفرطاً الى هذا الحد حتى انه ارسل فتش في
كل مملكته على طبيب بلايم غرضه فلما حصل
عليه عين له في كل شهر عشرة الاف غرش

وذلك لاجل

وذلك لاجل هذا الامر فقط وهو لكي يعتني
بكل ما يمكنه من الاحتراس والاجتهاد في
حفظ عافيته (انتهى) فوا اسفاه على الكثر
الذين لا يعتبرون الفحص عمن يرومون
الاعتراف لديه بل يفتكرون احياناً في
ان يكون معلم اعترافهم اما غشيماً او مملاقاً
يرخص العنان لتلميذه ويضع الوسادة
تحت مرفق يديه ليرقد في اثمه مطمئناً او
يغيرون معلم اعترافاتهم رغبةً في الا يشعر
الكاهن بسوء حال سيرتهم وفضيحة رذايلهم ❋
فان رمت اذاً ايها المؤمن ان تعترف اعترافاً جيداً
فاياك والاقتداء بهولاء الاشقياء بل اضرع
الى الله تعالى واساله ان يمنحك مرشداً
ملايماً لما تحتاجه متصفاً بهذه الثلث
الصفات وهي العلم والفطنة وصلاح

السيرة • واذا ما وجدته فاتبع مشوراته على
الدوام ولا تغيره • وذلك لكي يستطيع ان
يعرف لا امراضك الروحية فقط بل كيفية
طبعك ايضا • فيمكنه ان يبري نفسك من
الجراحات الماضية ويحفظها من ورود كلوم
جديدة ✿

فاذا تقدمت اليه فتصور انك ماضٍ لا الى بشر
بل الى الله تعالى نفسه الذي يكون عنه ذاك
الكاهن • وانه قد منح منه عز وجل سلطانا
ليحل نفسك من رباطات لا يستطيع ان يحلها
سوى من له هذا السلطان فقط • فتقدم
اذا اليه كما يتقدم الرجل المذنب الاثيم الى
حاكمه • واشرع في اعترافك باحترام واتضاع
جزيل واورد خطاياك كما هي مفصلا ✿
فالصفة الاولى اذا التي يجب ان يكون اعترافك
متصفا

متصفا بها هي الاتضاع • وهذا الاتضاع لا يتوقف على
الاحترام الخارجي والباطن فقط • بل على كيفية
الاعتراف عن خطاياك ايضا • لانه ينبغي له
ان يكون بسيطا منزها من كل اعتذار • ولكون
المعترف في هذا السر يباشر وظيفة المشتكي لا
وظيفة الشفيع • فحذار حذار من ان تنقص عظمة
خطاياك بل اعلنها كما هي وعلى صحتها ✿
واياك ثم اياك ان تشكو من الغريب او تلقي
عليه ذنبك بقولك للكاهن ان فلانا جزبني
الى الشر بالكلام او بالمثال الرديء • لانك بهذه
الاعتذارات لا تبرر نفسك بل انك تظهر ذنوب
غيرك • وقد يتفق للمرتكبين جرايات كثيرة انهم في حين
الاعتراف يلفقون شانا للناس لكي يحملوا الاعتراف •
فلتوقَ اذا هذه الشائبة • واتضع معترفا
عن نفسك انك انت سبب الخطية • وقل مع

النبي والملك داود انا هو الذي اخطاء انا هو الذي
اثم انا هو الذي اسا (ملوك ٢ ص ٢٤) وسبب
خطيتي انما هو خيانة قلبي لا غير
ثم انه لا يكفيك ان تتكلم في الاعتراف بتواضع
فقط بل يجب عليك ايضاً ان تصمت متضعاً
واذا ما اخذ جرشك ان يورد لك شناعة
خطيتك وعظمتها فلا تقطع كلامه
ولا تظهر ادني تذمر من نصائحه ليت
شعري لو تقدم الطبيب ليعالج جراحك
فهل كنت تعض يده باسنانك حينما يكون
مباشر اعداء انك لا لعمري فاذا يا للعجب
يقول القديس برنردوس ويا له من ضلال
غريب اعني به ضلال جريح يتحلق على
طبيبه الذي يبرأ جراحه لكي ينال الشفا
ولا يغتاظ من نفسه هو الذي لا تشق السهم
وبه طعن

وبه طعن نفسه

الصفة الثانية الضرورية للاعتراف هي صحة
اما صحة الاعتراف فانها ليست تقابلية في هذا فقط
وهو ان تورد كل الخطايا المميتة التي قد انتبهت
عليها بعد الفحص عنها باجتهاد بل انه لابد
ايضاً من ايراد عددها واعراضها قلما يكون
تلك الاعراض التي تغير نوع الخطية
في جهة العدد فقد يلزمك ان توضح كمية خطاياك
بالتدقيق ان كنت عارفاً بها ولكن ان فحصت
فحصاً واجباً عن ذلك ولم تقدر ان تعرف الكمية
فيكفيك حينئذ ان تقول العدد الذي يستبين لك
انه الاصح والاقرب الى الحق واما اذا اتفق ان
جزيل كثرة خطاياك فلابد عليك ان تقول العدد
الاكثر قرباً للحق فاورد من ثم مقدار من الزمن
انت معتاد على تلك الخطية وهل كنت تسقط

فيها مرات كثيرة ام قليلة • فقل مثلاً هل لك
انني لما عشت عشرة سنة شخصاً معاشراً ردية
وقد كنت استعطفه في الخطية كل يوم او كل
جمعة او كل شهر مرتين او ثلث او اربع مرات
انني رأيت في قلبي بغضاً للقريب مدة خمسة
اشهر او خمس سنين • وفي هذه المدة كنت
افتكر على الدوام في كيف انتقم منه • فاذا هكذا
انك في اعترافك اوردت عدداً اقل من العدد
الحقيقي • وكان ذلك عن دون نية خبيثة
مغفورة خطاياك التي اوردتها والتي لم توردها
على حد سوى لا محالة ❀
اما من جهة اعراض الخطايا فاعلم انه يلزمك
ان تعترف قلما يكون عن تلك الاعراض التي
تغير نوع الخطية • وان قلت ما هي اجبتك
قايلاً • اولاً انه اليس هو بامر سهل ان

اقدم لك

اقدم لك بكلام وجيز قانوناً يساعد مساعدة كاملاً
يتضمن كل شي ويصنفه لك ويسهل فهمه للجميع •
غير انني اقول لهذا • وهو ان الخطايا تكون مختلفة
النوع حينما يكون تضادها العقل الناطق
مختلفاً لهذا المقدار حتى انه يستبين واضحاً
انها مختلفة الانواع اختلافاً فاعتبر ١ •
الا انك ربما لا تفهم كلامي هذا • فنستطلع اذا عن
ذلك باوضح بيان فنقول ٢ ان القياس الاتي
ذكره يستبين لي انه هين وملايم لحل مشكلات
كثيرة فاعتبره اذاً ٢ اجيلاً • وهو ان الاعراض
التي بها يخطي الانسان ضد فضايل مختلفة • هي التي
تغير النوع • لان الذي مثلاً يقتل عدوه بالحديد
لا يرتكب خطية مختلفة النوع عن خطية من
يقتل عدوه بالسم • وذلك لانه في هذين الامرين
يخطي الانسان ضد فضيلة واحدة وهي العدل •

وبعكس ذلك من قتل عدوه في كنيسة ۞ فقد اخطا
خطية مختلفة النوع عن خطية من قتل عدوه
في الشوارع ۞ لان ذاك لا يخطي ضد العدل
فقط بل انه يخطي ضد الديانة ايضاً ۞ ويخالف لا
الاحترام الواجب لحقوق الانسان فقط بل الاحترام
الواجب للمقدس الالهي ايضاً ۞
نعم ان هذا القياس ليس هو عمومياً بهذا المقدار
حتى انه من بعده لا يحتاج الى استثناء وزيادة
ما ۞ الا انه من حيث ان هذا يفيد قليلاً لاتقان
الاعتراف الذي هو اخص مقصودنا ههنا ۞
فمن اجل ذلك لا نزيد شيئاً على ما قلناه ۞ ولكن
ان كان هذا ايضاً لا يكفيك لتمييز الاعراض
المغيرة نوع الخطية فاتبع مشورتي هذه ۞
اي اورد لمرشدك ما يسببين لكي انه يزيد
على خطاياك جناية وشناعة جديدة واقتن

في هذا

في هذا الامر وكن مطمئناً ۞ لانه لا يخص التلميذ
الغير العالم ان يدقق في هذا الامر ۞ وقد
يغني من ذلك سؤال المرشد ۞ وان كان
المرشد لا يسالك ايضاً فيغني الله عنه ۞
لانه تعالى لا يلزمك بحفظ تلك الوصايا التي قد
اتفق من دون كل خطية الانثنية عليها ۞
اعتبر هنا ان الالتزام بالاعتراف عن تلك الاعراض
الضرورية يلاحظ خطية الزنا اكثر من غيرها
من جميع الخطايا ۞ لا اختلاف حال الذين يكونون
هذه الخطية يزيدها خباثة مختلفة ۞ فيلزمك
اذاً ان تذكر في الاعتراف هل الشخص الذي اخطات
معه كان متزوجاً ام غير متزوج ۞ قريباً لك ام
غير قريب ۞ وهل ان القرابة طبيعية ام
روحية ۞ واعلم ان القرابة الروحية تتم
بواسطة المعمودية وسر التثبيت ۞ وهل كان

ذلك الشخص نادر العفة • او هل كان مختلفي
الجنس عنك كالاختلاف الحاصل ما بين ذكر
وانثي • فهذا الذي اوردناه فيه كفاية • لانه
لا حاجة لي لان نطيل الشرح في هذا الصدد •
لعلمي بان ضميرك ينبهك على ما تلتزم به •
وان سالك مرشدك عن معدل استمرارك على
هذه الخطية او معاشرة ذلك الشخص فاورد
له الامر جليا • بل اورد له هذا وان لم يسالك
عنه • وان لم تكن انت ايضا ملتزما بايراد
ذلك • لان الدواء لعلة ابتدات منذ ايام
قليلة • يختلف عن الدواء الذي تقتضيه داء
ابتدا منذ زمن مستطيل • كمرض ذلك المخلع
المذكور في الانجيل المقدس الذي كان له في
علته ثمان وثلثون سنة • وقد كان رمزا
عن اوليك الخطاة الاشقيا الذين يبقون

متمرغين في حماة الدنس الذين يحتاجون الي
ادوية خصوصية ونصايح اشد تاثيرا
وفاعلية لصدهم عن الارتجاع الي الخطية •
على انه اذا افتقدك الطبيب وكنت محتري بالحمي
من عدة ايام متعددة • فهل تكتفي في قولك له و
انني نمت في هذه الليلة من قبل الحمي الا العرق •
بل تزيد على ذلك قايلا له ان هذه الحمي قد اعترتني
مثل الترهي الغلاني • فلماذا اذًا لا تتكلم هكذا
مرشدك الذي هو طبيب نفسك • فاورد له اذا
ما هو جلي عندك وما هو تحت الشك والريب
كما هو في عقلك •
ولتكن خطاياك المورده بلسانك كما هي في مخدع
قلبك قايلا يلتزم الله تعالى بعد موتك بان
يغير حكم مرشدك عليك ويسجل على نفسك
قضاء الهلاك الابدي • ومن ثمه يكون قد بطل

حل الكاهن لك الذي انما كان ابرازه باطلاً ابن
نبك • ان الاعتراف من دون ايراد الحق على
النبي المذكور ليس هو سراً بل انما هو نفاق •
فالاباء عن الاعتراف والهرب منه هو خطية
حقاً • الا ان الاعتراف الغير الصحيح هو شر
اعظم من ذلك • فعليك اذاً ان تشجع نفسك في
حين الاعتراف وتخاطبها بما خاطب به احد
القواد جيشه قايلاً • انه ينبغي لنا اليوم اما ان
نظفر بالغلبة اما ان نموت • فقل لها اذاً انه يلزمني
الان ان انتصر على قليل ما من الخجل الذي يعتري
من يعود خطية لانسان لا يقدر ان يتسلط عليها
ولو التجي الى الموت • لانسان شفوق ومستعد
لمداواة جراحاتي • لانسان قد سمع مرات كثيرة
خطايا اعظم من اثامي • انه يلزمني اليوم اما ان
اموت موتاً ابدياً • اما ان انتصر على هذا الخجل

الجزئي

الجزئي الذي ليس هو شياً بالنسبة الى خجل جهنم •
حيث يتعذب اناس لا يحصى عددهم من اجل
انهم لم يعترفوا عن خطاياهم • ويلعنون انفسهم على
غباوتهم مرددين في عمق لجج هذا الوادي دواماً •
وهو انني قد كنت استطيع ان اخلص نفسي
بسهولة وانا ابيت عن ذلك • فليس تحت يكون الان
حزنهم • بل لكي يكون اضطرام غضبهم المستكلب •
ولكن ربما انك ترجو النجاة من هذا العذاب بواسطة
بعض افعال صالحة من دون اعتراف تام عن خطاياك •
الا ان هذا الرجا الضلال العظيم لكنه مهلك • لانه
لابد لك من احد هذين الامرين • اعني اما الظفر
بهذا الخجل الوقتي الخيالي سوى اما الخلود في دركات
الجحيم • فلا تعد الخطايا بقولك لي اني ساصوم
والبس المسح واحسن الى الفقرا بصدقات وافرة •
لان هذا كله غير كافٍ لا يفيدك للخلاص شياً •

وانه لابد لك من الانتصار علي الخجل او من الموت
الابدي ❁

ولاثبات ذلك اسمع ما ورد في الاخبار ● خبرونا
عن امراة شريفة الحسب والنسب اصيلة في الفضل
محبة الصدقة بهذا المقدار حتى انها كانت تدعي
من الجمهور ام الفقرا ● فهذه الهب الشيطان في
قلبها نار محبة دنسة نحو احد خدامها فسقطت
معه ● ولما ولدت من هذه الصحبة الزنوية ولد
خنقته لكي تستر اثمها وتحفظ صيتها ● وقد اطال
الله تعالى اناته عليها ولم ينتفع منها حالا لعلها
تتوب فتخلص ● الا ان الشقية اتخذت من اناة
الله تعالى وصبره عليها سببا للاستمرار في
حال الخطية ● ولم تذكر اثمها في اعترافاتها ●
وكانت مع ذلك لا تزال تحسن الى المساكين بصدقات
كثيرة ● ظانة انها تنال الرحمة من الله سبحانه
بواسطة

بواسطة افعال الرحمة ● الا انها قد اضلت
نفسها بذلك وانخدعت من الشيطان ● لكونها
ماتت وهي في هذه الحال ● ثم ظهرت لراهب ما وكان
ذلك الراهب ابنها ● وقد ظهرت له على هذه الهيئة ●
اعني ما بين ثعبانين كانا يقطعان لحمانها باسنانهما
فاوردت له سبب هلاكها ● ثم قالت له اخيرا
اعلم ان من يخفي في الاعتراف خطية مميتة
يخسر حالا اجر كل ما فعل من الخير قبلئذ ● قالت
هذا ثم غابت عنه وهي تصرخ صراخا مرعبا ❁
فانتبه اذا ايها الاخ المؤمن ولكونك قد قصدت
بنعمة الله تعالى ان تخلص نفسك فانتصر
علي كل خجل قد يمكن ان يشتملك في حين الاعتراف
واقتد بمشورة القديس بونا ونتورا ● اعني
اورد في ابتدا اعترافك تلك الخطية التي
بسببها لك اكثر خجلا ● لان هذا الامر يسهل

لك الانتصار على الشيطان المجتهد في سد افواه
الخطاة في حين الاعتراف بواسطة الخجل ❁

❁ الفصل الثاني عشر ❁

❁ فيما يجب فعله بعد الاعتراف ❁

انه وان كان الله سبحانه يميل طبعًا الى فعل الرحمة
ولا يبرح عدله يوعد بنا عن انتقامنا الا حينما نضطره
الى ذلك بخطايانا • الا انه تعالى من حيث انه يمتلك
هذين الكمالين على حد سوى • فمن ثم يقرن في
تدبير العالم افعال العدل مع افعال الجود
كما انه وان كان الانسان يستخدم يده اليمنى
اكثر مما يستخدم يده اليسرى • الا انه مع ذلك
اذا ما مارس امرًا ما معتبرًا فيستخدم
لاتمامه اليدين معًا • فهذا نفسه يصنعه الله
تعالى في محكمة سر الاعتراف • على انه سبحانه
من احدى الجهات يظهر لنا رحمته الغير المتناهية

وذلك حينما

وذلك حينما يغفر لنا الخطية • ومن الجهة الاخرى
يظهر عدله بالزامه ايانا بوفائها ❁
فهذا الوفا المدعو غالبًا قانون الاعتراف هو
الشي الثالث الملتزم به المومن بعد الاعتراف •
وهو جزء من اجزا سر التوبة • الا انه ليس
يجوهري بل متمم كما تقدمنا فقلنا • فاذًا
بعد فروغك من الاعتراف اقتدي بالسامري
ذاك الذي بعد ان نال الشفا من برصه عاد
راجعًا الى السيد المسيح ليقدم له الشكر على
احسانه اليه • فلا ريب في انه تعالى يسر
بك كما سر بذلك • فاشكر اذًا الشكر لمخلصك
الرحوم الذي منحك بسهوله نعمة قد تكلم من
اجله كثيرًا • اعني به نعمة التبرير ومغفرة
خطاياك • وفي اثنا ذلك هيي نفسك لاتمام
القانون المفروض عليك من الكاهن • وها انا اقدم

لك في هذا الصدد نصيحتين ✿
النصيحة الاولى هي ان تتمم القانون بلا تاخير ولا ابطا
لكي تكمله وانت في حال النعمة • لانك اذا ما تممته في حال
الخطية فلا تستحق به شيئاً ✿
النصيحة الثانية • هي انه يجب عليك ان تطلب من الكاهن
ان يفرض عليك قانوناً ثقيلاً مستطيلاً • لان الا
فعال المفروضة منه اي من الكاهن بوجه القانو
اذا ما مارسناها بهذه النية • اي لاجل انها
افعال قانونية مفروضة • فانها تجدينا اعظ
استحقاقاً • وتصير افعالنا اوفر وفاءً ✿
ان البعض من الكهنة يفرضون على المعترف قانو
خفيفاً جداً من اجل خطايا قد كانت الكنيسة تفر
لاجلها قوانين ثقيلة مستصعبة • وذلك اما
لانهم لا يستعظمون تلك الخطايا • واما حذراً
من ان يستثقلها الموهونون الضعفا فيستنص

سر التوبة •

سر التوبة • فمن ثمه اشير عليك بالا تكتفي بالقانون
الخفيف المفروض عليك من الكاهن • بل زد عليه
من تلقاء ذاتك بعض افعال صالحة • متذكراً انه
في العهد القديم حينما كان يبقى من الذبيحة جزءٌ
ما لم تفنيه النار • فكان الناموس الالهي يامر
الكاهن بانه بعد ان ينزع عنه ثيابه الاولى
ينقل تلك الفضلات الى مكان نظيف جداً •
وليحرق هناك ما بقي من المحرقة بنارٍ اشد
اضطراماً وحرارةً من الاولى • ولعمري ان
هذا الطقس الناموسي يشير بطريق الرمز الى
ان من لا يتمم الان في هذه الحيوة الوفا عن
خطاياه بافعال التوبة الضرورية • فيكون
قد قدم لله محرقة غير كاملة • فمن ثم لا بد له
من ان يتممها بعد ان يكون تعرى من جسده •
وسيلتزم بالذهاب الى المطهر المدعو بالنص

الالهي كانا نظيفا جدا ● وهناك سيتم الربيحة
بنار اشد قوة جدا من الاولى ● اي انك يا هذا سوف
تنقى عن خطاياك في النار المطهرية الى اخر فلس عليك
بتالم وعذاب اعظم جدا مما كان يمكنك ان تنقى به عنها في
زمن حياتك هذه ✿

فعليك اذا بان تحث نفسك بهذه الاعتبارات
وتحرضها على ممارسة افعال التوبة التي هي
الصوم والصدقة والصلوة ● واعلم انه يراد بالصوم
ممارسة كل الافعال التي تضني الجسد وتولمه ● و
يشار بالصدقة الى كل افعال الرحمة نحو القريب
ويراد بالصلوة جميع الافعال الملايمة عبادة الله
تعالى ● فان مارست هذه الافعال جميعها فلا
جرم انك تكون قدمت لله سبحانه محرقة
تامة ● ووفيت عن خطاياك وفاء كاملا ✿

✿ الفصل الثالث عشر ✿

في الو

في الوسايط التي يجب على المومن ان يمارسها بعد الاعتراف
لكيلا يعود الى الخطية ✿

اعلم ان غاية سر التوبة تتوقف لا على النجاة
من خطايانا السالفة فقط ● بل على التحفظ منها فيما
بعد ايضا ● ولهذا من يقصد ان يعترف اعترافا
جيدا فلا يكفيه ان يتوب فقط على ما فرط منه
من الذنوب بل ينبغي له ايضا ان يستعمل الوسايط
التي يستطيع بها ان يصون نفسه من الارتجاع الى الهلاك ●
انه لا يجد طايرا يقع في شباك الصيادين واشراكهم
اكثر من ذاك الذي يكون اقتنص بها ثم فر منها
بعناء جزيل سالما ● فيا ليتنا كنا نعتبر بهذا الطاير
لعمري اننا لم نكن نحتاج الى من يقيم لنا نصايح مفيدة
لصيانة نفوسنا من الخطايا المستقبلة ● ولكن من
حيث ان الامر يجري هكذا ● فلهذا يلزمنا ان نورد
هنا بعض نصايح فنقول ✿

انه يجب عليك ايها الاخ ان تحسن الحذر جداً
وتتحفظ بكل جدك وجهدك من ان تعود الى
الخطية • ليلا تحصل على حال اشر من الاولى
لكون الشيطان الذي خرج من نفسك بواسطة
سر التوبة • اذا رآك غير منتبه على ذاتك فيرجع
اليك بسبعة ارواح اخر اشر منه (متى ١٢) •
ولعمري ان الرجاع المتكاثر الى الخطية بعد الاعتراف
عنها يزحل النفس ويلقيها في اعظم مخاطر الهلاك
لانه ماذا تكون نهاية انسان يجول كل يوم حول
باب جهنم • بل لا يزال يقرعه ايضاً • اليس مثل
هذا يخشى عليه من ان يفتح له الباب ويختطفه
الشيطان فيزجه في دركات العذابات المويدة ✿
وان سالتني عما هي الوسايط التي تعين
الانسان على ان يثبت في مقاصده الصالحة ويصون
نفسه عن الخطية • فاجيبك مع الاباء القديسين

جميعهم قايلاً • انه لكي يستمر الانسان ثابتاً
في الخير فيحتاج الى العون الخاص الالهي ونعمة
خصوصية تقوي نفسه بازاء تجارب الشيطان
والجسد والعالم • والحال انه لكي ننال هذا
العون الالهي الخاص ليس لنا غير هاتين الواسطتين
اعني بهما تناول القربان المقدس بتكاثر •
والمواظبة على الصلوة ✿
فمن جهة الواسطة الاولى نقول انه كان الله
تعالى لما خلق الفردوس الارضي وخلق فيه اشجاراً
تبهج الناظر وتلذ الذوق • كان يوجد بينها شجرة
واحدة تدعى شجرة الحيوة • لانه بها اي بالتناول
من ثمرتها حيناً فحيناً كان الانسان قادراً
على ان يحفظ صحته الاولى على حالها • وهكذا
ينجو من الموت • هكذا فعل ايضاً عز اسمه في
كنيسته المقدسة • اي انه نصب فيها شجرة اخرى

يسوغ لنا ان ندعوها شجرة حيوة البهيمة • وذلك
لكي نستطيع نحن سنا يتناولها من اثمارها
ان تستمر حاصلة على حيوة النعمة • وهذه
الشجرة السرية هي سر الافخارستيا المسجود
له ✿

فالذين اذاً يتناولون نادراً هذا السر المقدس
ان كانوا يسقطون في الخطية • فليس لهم حجة
يعتذرون بها • لانه ما الذي يقولونه للقدير
انفسهم في يوم الدينونة • هل يقولون انهم من اجل
ضعفهم الطبيعي ما استطاعوا ان يقاوموا العدو
القوي الباس الذي هو الشيطان • الا انه تعالى
يجيبهم قايلاً كيف وانتم عارفون بعجزكم بل ضعفكم
لم تلتجئوا الى ما كان له استطاعة ان يقويكم
ويظفركم بالعدو • لم لم تتقدموا الى جسدي وتتناولوا
جسدي • فلانكم اهملتم الغذا • فلذلك خارت
قوتكم

قوتكم بالكلية • فاذا سمع اوليك هذا التوبيخ
الالهي فلعلهم يجدون لهم ما يعتذرون به لا التوبيخ
بل ان الاثم كما قال النبي يسد افواههم (مزمور ١٠٦)
فيتضح حينيذ ويتحقق انهم انما هلكوا من اجل
انهم هلكوا ان ارادوا • اذ انهم اهملوا دواءً سهلاً
عرضاً معطى لهم من السيد المسيح لاجل خلاصهم ✿
فما هذه الغباوة يقول القديس امبروسيوس • ها
هوذا ابن الله قد رسم هذا السر لكي يكون
خبزاً يومياً • اي لكي يتناوله المؤمنون كل يوم
ولكن ما اكثر الذين قد صيروه الان خبزاً سنوياً
بتناولهم هذا السر الالهي مرة واحدة فقط في كل
عام • فليعلم مثل هولاء انهم يحتاجون الى
مرشد حليم فطن يرغبهم على تناول القربان
المقدس في اوقات معينة لكي تنتزع منهم
صلابة القلب وجفاوته • واذا راوا ذلك المرشد

لا يامرهم بهذا فيكونوا هم الاطباء نفوسهم ٠ وليستعملوا
هذا الدواء ٠ اي ليتناولوا هذا السر الالهي في
كل شهر مرةً واحدة ٠ بل اكثر من ذلك ايضاً
اذا امكنهم ٠ وقد لحظ بعض معلمين قولوا ان
الارانب المستوطنة الجبال العالية ليست
هي بيضاً الا لكونها تقتات من الثلج على الدوام
فاقتدِ اذاً بهذا المثال ٠ وتناول مرات كثيرة هذا
الطعام الطاهر هذا الخبز السماوي ٠ فلا ريب
ولا جرم في ان نفسك تعود بيضا مثل الثلج نقي
نقية ناجية من كل خطية ❀
اما الواسطة الثانية المفيدة للثبوت في النعمة
فهي الصلوة التي كما قلنا انفاً قد جعلتها العناية
الالهية واسطة عامة لنيل حسناتها ٠ فالصلوة
اذاً هي واسطة عامة لنيل حسناتها ٠ فالصلوة
اذاً هي واسطة جزيلة الفاعلية ٠ من اجل ان

الله سبحانه وعز اخبرنا مرات كثيرة بانه يستجيب
لنا حينما نلتجي اليه ونطلب ما نحتاجه لبلوغ
الخلاص ٠ لان هذا هو معنى قوله تعالى في
الانجيل المقدس اطلبوا تعطوا (لوقا ١١ ص) ٠
ان سألتم الي شيئاً باسمي يعطيكم (يوحنا ١٦ ص) ٠ وكل
ما تسألونه بالصلوة بامانة تنالونه (متى ٢١ ص) ٠
ثم ان الصلوة ما عدا جزيل فاعليتها ٠ فهي ايضاً
واسطة سهلة هينة جداً ٠ لانه ما اسهل
واهون لدى الرجل المسكين ان يلتمس احساناً من
رجل غني سخي ٠ فاذاً لا عذر لنا بطر الجهد
النجح ٠ على انه لفي طاقتنا ان نثبت في حال النعمة
ونصون انفسنا من الرجوع الى الخطية ٠
وذلك بواسطة الصلوة ٠ اي بالتماسنا للموازرة
العون الالهي بروح الاتكال والاتضاع
مقرين معترفين بان الله جلت رحمته يستجيب لنا

لاجل استحقاقاتنا • لكن لاجل مجرد جوده
وصلاحه ولكي يتمم مواعيده • قال السيد المسيح
له المجد اسهروا واصلوا لئلا تدخلوا التجربة
(متى ٢٦) • فسبب مسكنتنا اذًا وشقاينا انما
هو لاننا لا نطلب • وهذا هو ما قاله يعقوب
الرسول انكم عاجزون محتاجون لانكم لا
تطلبون شيًا (يعقوب ٤)

ثم ان الصلوة هي ضرورية للخلاص الابدي
ضرورة هذا عظم مقدارها حتى انه لمن
المحال ان يفوز بالخلاص من لا يستغيث بالله
تعالى طالبًا نعمته ورحمته • ومن اجل ذلك قد ذهب
القديس اغوسطينوس الى ان الصلوة ليست هي الواسطة
العظمى للثبوت في حال النعمة الى النفس الاخير فقط
بل انما هي ايضًا الواسطة الوحيدة لنيل هذا الغرض
لانه هكذا قال هذا القديس • انه لمن المحقق ان الله
سبحانه يهب

سبحانه يهب كل من من دون كل طلب النعمة الاولى •
وذلك بواسطة سر المعمودية • الا انه تعالى لا
يمنح المؤمنين نعمة الثبات الاخير من دون الصلوة •
(انتهى) • ومن ثم نلتزم ضرورةً بان نصلي في حين
التجربة الشديدة التي من شانها ان تلقينا في خطر
السقوط في الخطية • وان اهملنا ها الحين كنا لا نصلي
فنترك خطية جديدة مختلفة عن تلك التي استطعتنا
فيها التجربة

وما فضل التجاينا الى الله تعالى بالصلوة في حين ضرورتنا
فيجب علينا ايضًا ان ندعو القديسين لكونهم وسطا
خلاصنا عند الله سبحانه • لا سيما الممتلئة النعمة
مريم البكر والدة الله التي شفاعتها تحرزنا حسنات
متكاثرة • ولنتقل نحوها هكذا

ابتهال للعذرا المجيدة

ايتها العذرا الرؤوفة يا من قد ارتضيت بوفور حنوها

بان تكون ملجا الخطاة المساكين فها هوذا انا
واحد منهم بل اشقاهم حالا . الا انني الان قد
قصدت ان اتعبد لك من كل قلبي على الدوام .
ولذلك التجات اليك بطمانينة طالبا من كرم حنوك
بكل حرارة قلبي ان تمديني اليوم بشفاعاتك
الغير الخازية . وذلك لاجل استحقاقات دم
ابنك الحبيب المهراق حبا بي . يا ليت ابنك يا كاملة
تنزل بي ولا ان اسقط في خطية مميتة ابدا .
فلا تسمحي ايتها الام الرحيمة بان يبعد عني بغيظ
ابنك ديان نفسي واطرح في هوة جهنم لاجل
لذة وقتية . ليتني استطيع ان ابكي دما بدل الاعين
الدموع على جسامة خيانتي لمن يستحق كل محبتي
لاجل جودته وحسناته التي وهبنيها . استمدي لي
ايتها الام الحنونة غفران خطاياي . واهليني
بشفاعاتك لان اموت موتا سعيدا فافوز بالخلاص
واحظى

واحظى بمشاهدتك شاكرا افضالك في الملكوت
السماوي الى ابد الدهور كلها امين ✿
الا انه من حيث ان الله تعالى لا يطلب منا ان نصلي
فقط بل ان نسهر ايضا بقوله اسهروا وصلوا (متى ٢٦)
اي ان نجاهد مستيقظين ونسعى مع نعمته ونفعل
ما يمكننا ان نفعله . ونطلب ما نحن عاجزون عنه
حسب تعليم القديس الجليل اغوستينوس . فمن اجل ذلك
يجب علينا ان نستعمل واسطتين اخريين ضروريتين
لنحظى بنعمة الثبات في البر الى النفس الاخير ✿
فالواسطة الاولى هي الفرار من اسباب الخطية . على
انه قد تحقق بالتجربة ان الزجاج مع كونه معدا
سريع العطب جدا فمع ذلك يستمر صحيحا الى زمن
الحد نفسه اذا ما ابعدناه من خطر الانكسار . فهكذا
نفسه يحري بمن ياس من نفسه وقوته . ويجتنب
باحتراس المخاطبات الردية والمعاشرات الفاسدة

والملحظات المتعرفة. وكلما من شانه ان يثلم الاحتشام
والادب. فلا تعتذر بقولك لي انه لا يوجد في هذه
كلها خطر. لانني اجيبك قايلاً ان كان القديسون
عواميد السما قد تساقطوا مرات كثيرة في مثل هذه الاتفاقات.
فكيف لا يسقط فيها الخاطي الذي يشبه قصبة نحو قابل
تكسرها ادني هبة ريح. وان استثنيت فقلت انني
قد حصلت مرات كثيرة في مثل هذه الاتفاقات ولم
اسقط. فاجيبك مستفهماً منك قايلاً. العلك انت
لاجل هذا السبب نفسه قد حصلت غير قابل الخطية.
العل الاناء الخزفي يزداد قوةً ام هل ينقص ضعفه
لاجل استقامته على حال الصحة مدةً ما من الزمن.
اليس هو من المحقق انه لا يزال الخزف باقيا بالنتيجة
لا يزال ضعيفاً قابل الانكسار. انه لكي يسقط
الانسان يكفيه لان يوجد في خطر السقوط. وذلك
من حيث ان قوته ليست هي بكافية لصيانته. ولانه

من جهة

من جهة اخرى يمسك الله تعالى عنه العون الخاص
الذي من دونه يسقط لا محالة ❀

اما الواسطة الاخرى التي تبلغنا الى ان نثبت في
النعمة الى النفس الاخير. فهي الاعتنا في تامل هذه
الحقايق المعتلنة لنا من الايمان. اعني بها اقصر
هذه الحيوة. وقرب الموت. والعذابات المعدة
للخاطي. وذلك حسب مشورة الحكيم القايل اذكر عواقبك
فلا تخطي (ابن سيراخ ٧) لانه من تراه يتجاسر
على ان يخطي وهو مفتكر في انه عتيد ان يموت.
ويفارق اعز ما لديه اعني بهم اصدقاه واقرباه
واموله ونعمه وجسده. وانه بعد ان يكون تعري
على هذا النسق من كل شي يلقى في جوف الارض ليكون
مرعى للدود والحشرات من غير ان يستطيع في ساير
الدهور الحقيقية ان يجد دقيقة واحدة من الزمن ليصنع
فيها الخير الذي اهمله ويصلح الشر الذي اجترمه.

والحال انه هذا كله لابد من ان يحرمه عن قريب فقل
لي اذاً ماذا تفيدك حينئذٍ هذه اللذات وهذه
العظمة والثروة • فليت شعري لو عرفت يا هذا
انك تموته الان حقاً • اما كنت ترغب بافراط
وتشتهي بوقود ان تعطى ولو بعض ساعات من
الزمن الذي تبدده الان باطلاً • فاذاً ما
اشد ما يكون حزنك • وما انكى وامر ما يكون تضيق
قلبك حينما تفاجيك تلك الليلة الاخيرة من حياتك
وتعاين نفسك خاوية خالية من افعال البر
والصلاح • والحال ان هذه الليلة التي لا يستطيع
فيها احد عملاً اصلاً قد اقتربت (يوحنا ٩ ف) • ليت
شعري ما ارهبه واشقى ما تكون وقتئذٍ حال كل حال
انسان حاضر ليمتثل بضمير مدنس خطايا عديدة
امام الله النقام • الله متمنطق باسلحة العدل والقوة
الله عتيد ان يقضي عليك بقضاء الخلاص او الهلاك
الابدي

الابدي • ليت شعري اين سجل عليك هذا الحاكم الرهيب
قضاء اللعينة وطرحت في سجن المرذولين • فمن
هو الذي يفتح لك الباب لكي تخرج من هناك • من من
اصحابك وخلانك ينتشلك من هذه الدركات الملتهبة
ويقدم لك علاجاً • فتصور اذاً هذه كلها تصوراً
حياً • ثم لاحظ بناظر عقلك غضب انسان ايش حاصل
على هذه الحال اعني بها حال انسان ملعون من الله
مرذول منه تعالى الى الابد • محكوم عليه بعذاب
نار ابدية والمكث الدائم في سجن جهنم مدلهم ملتهب
حيث يكون مستغرقاً في لجج كبريت وقير مضطرم
ويوثق بسلاسل حديدية نارية • ويحتمل كلما
اختاره عدل الله في حين احتداد غضبه ليعذب
به الخطية وذلك الى ابد الابدين ✿

فمن يتأمل هذا جيداً ويتعمق في البحث عنه
ويتحقق ذلك كما ينبغي فهل يمكنه فيما بعد ان يتناعم

لذةً خيالية وقتية بعذابات مريعة مؤبدة • فان كنا
نرثي ليوناتان المسكين حينما نتذكر ان اباه الملك حكم عليه
بالموت لاجل انه تناول براس عصاه قليلاً من العسل
خلافاً لما امر به والده • ولكن انه اعني يوناتان لما
سمع هذا القضاء المحزن قال متاسفاً • انني ذقت قليلاً من
عسل فمن اجل هذا هوذا انا اموت (ملوك اول ص ١٤) فماذا
يكون اذاً حزننا نحن ان [illegible] في هذه الحيوة ان [illegible] قليلاً
من عسل اللذات اللحمية • ولاجل هذا يحكم عليه بموت
ابدي بالخلود في نار لا تفني المحترق بها ولا تزال [illegible]
فمن ذا الذي يرتضي بالملك في ان يتنعم ليلة واحدة
لكي يمتنع بعد ذلك بكل لذات العالم • فكيف اذاً ترمي
بنفسك في مثل هذا الخطر العظيم • من اين تعلم ان خطيئتك
الاولى لا تكون هي الخطيئة الاخيرة والفصل الاخير
من حياتك • لانه ربما قد اوتر الله قوس عدله وهيا
فيه السهم الذي ينفذ قلبك وفيه تقضي اجلك • وانك ان

عدت الي

عدت الي الخطيئة فربما انك لا تجد فرصة للاعتراف •
وان وجدتها واعترفت فربما انك تعترف من دون
الندامة الواجبة • وهذا ممكن حدوثه لا محالة •
فلماذا اذاً تلقي نفسك في هذا الخطر العظيم • ولماذا لا
تجعل امر خلاصك في امان • فان اردت ان
تدخل الحيوة • فاحفظ الوصايا (متي ١٩) ✿

✿ الفصل الرابع عشر ✿

في ايراد عظمة شر الخطية ✿

قال المرتل في مزموره ١٨ من يفهم في العثرات • من
يتأمل عظم شر الخطية وقبحه • من يقدر ان يدرك
بالفهم جزيل عمق هذه الهوة اعني بها هوة خيانة
الخطيئة المميتة • حقاً ان شرها يفوق ادراك
عقل الملائكة فضلاً عن البشر • غير انه مع هذا
يجب علينا ان نبذل كل مجهودنا في ان نجعله على
نوع ما • لكي نبغضه اكثر من كل شيء • لان السبب

الذي من اجله يقتبل الخطاة في قلوبهم شر الخطية
انما هو عدم معرفتهم به • ان الكتاب المقدس يدعو
كل خاطي انسانًا جاهلاً غبيًّا • ويكرر هذه التسمية
بنيف عن تلثماية مرة • فمن اجل ذلك وكي ننزع عن
اعين الخطاة برقع هذه الحماقة المهلكة • نقدم
هنا بعض اعتبارات من شانها ان تصير كل مومن ان
يبغض الخطية ويتحفظ منها فيثبت في مقاصده الصالحة ✡

✡ القول في ماهية الخطية المميتة ✡

فلنعتبر الخطية اولاً في ذاتها ثم لنلاحظها في
اعراضها ومفعولاتها وعذاباتها • فنلاحظ اولاً ان
الشي الذي يصير الخطية شرًّا مريعًا وعلى نوع ما شرًّا
غير متناه • هو كونها اسية الى الله تعالى عظمته
الغير المتناهية • على انه من هذا ينتج انه بمقدار ما يكون
الله سبحانه محبوبًا • بمقدار ذلك تكون الخطية ممقوتة
وانه كما انه من المستحيل ان نحب الله تعالى بمقدار ما يستحق

من المحبة • هكذا لمن المستحيل ان نبغض الخطية
كحسبما تستحق من البغضة • ثم اعتبر ان اساءة الانسان
الى الباري عز وجل بالخطية يصير بطريق المقابلة
والتفصيل • وهذا هو الذي يزيد جرم الخطية
شرًّا فتصور اذًا الانسان في حين التجربة على
هذه الحال • وهي انه من احدى الجهات يشاهد
الله ربه مقدمًا له ناموسه ويامره بان لا يصنع
ذاك العمل الردي قايلاً له لا تسرق لا تزن
وهلم جرًّا • ثم يعده باجر ابدي ان حاد عن الشر •
ويتوعده بعذاب مويد اذا ارتضى به • وانه تعالى سيكون
ايضًا معه له عونًا • ومن الجهة الاخرى يرى الشيطان
اخزاه الله مقدمًا له لذةً ما قايلاً له دع عنك بالكلية الخوف
من ان تسي الى الله وتغيظه • دع الان عنك
هذا الهم • تمتع بهذه اللذة المتدرجة لك • وبعد
ذلك اجتهد في ان تصالحه • فاذا ارتضى الخاطي بذلك

فبلا شك يتركه الله مبتعدًا عنه عز وجل قايلًا له
بلسان الحال هكذا لستُ بالي حقك وما هو في دوسك
غضبك لا يرهبني وجهنمك لذمي كلا شي أي ارايك
ان افعل ما يشاه خاطري وما ترغبه شهوتي بل
كان الخاطي يقول ايضًا بلسان الحال مع فرعون قايلًا
من هو الله حتى اطيع كلامه . هذا هو الازدرا
والاحتقار العظيم الذي لا يستطيع ان يحتمله سوى
من يكون صبره غير متناهٍ ❀

فهذا هو قياس خبث الخطية وانتاج شرها . التي بها
الخاطي يفضل خليقة دنية ولذة حقيرة حقيقيةً على
عزة الله ضابط الكل . هذا هو الذي يلوح عليه شر
الخطية التي بها يسي الانسان الى ربه بانواع
مختلفة . اذ انه بها اي بالخطية كما قال دانيال
النبي يزني الانسان في الكل ويحتقر الله تعالى
بحسب انواع متعددة (دانيال ٢) . لانه يحتقر

سبحانه

سبحانه نظرًا الى كونه واضعًا عليه النواميس .
وذلك بعدم طاعته لشرايعه . ويحتقره
تعالى ايضًا نظرًا الى كونه مولاه وربه . وذلك بعدم
خضوعه لخدمته . ويحتقر الله جلت عزته نظرًا
الى كونه غاية الانسان القصوى . وذلك حينما يزدري
بالسعادة الابدية التي وعد بها حبًا بغير موضعه .
ويحتقره سبحانه نظرًا الى كونه خالقه . وذلك
بتمرد عقله وابا حيته على من اتخذ عنه العجوى جد .
ويحتقر تقدس اسمه نظرًا الى كونه مخلصه . وذلك
بعدم اعتباره الدم الكريم الذي سفكه من اجله
والموت الاليم الذي احتمله من جري خلاصه . ويحتقره
عز وجل نظرًا الى كونه ديانه . وذلك حينما يستخف
بصرامة قضاياه وشدة تعذيبه . ويحتقره تقدست
اسماؤه نظرًا الى كونه صديقه . وذلك بعدم
اعتباره محبته تعالى ونعمته . ويحتقره جلت

خبريته نظراً الى كونه [illegible] وذلك برذله
ورأفته السموية وشرف البنوة الالهية ويحتقر
رحمته. وذلك باستعماله رجا عفوه ليهينه تعالى
ويسيء اليه. ويحتقر صلاحه مصيراً اياه غضباً
اياه لانه شاهد ما يبغضه في اقصى حدود البغضة
ويحتقر قدرته الضابطة الكل. وذلك باستخدامه
اياها الافعال الردية موهوبة منه تعالى. ويحتقر
عدله بارتكابه الخطية مع كونه عالماً بان اناساً
لا يحصى عددهم قد انتقم الله منهم لاجل خطاياهم.
وعلى هذا النسق يحتقر بقية صفات الله سبحانه
وكمالاته ويسيء اليه عز وجل بكل انواع الاساءة فلا
يحتاج في تعقل ذلك الى ان هذه الاعتبارات وهمية
غير متناسبة على الحق. لان جميع الاباء الذين يسيئون
والمعلمين يتكلمون هكذا حينما يوردون جسامة افتراء
الانسان على الله تعالى بالخطية. بل ان الله نفسه

تيكلم هكذا

يتكلم هكذا عنها بقوله على لسان اشعيا النبي اني
ربيت ابنين [illegible] شرفتهم بالعظمة وهم استهزأوا بي
(اشعيا ٢) وفي محل الاخر يوضح تعالى تفاقم قحة
الانسان المتمرد على ربه [illegible] عز وجل قائلاً
انني قد عرفت تفاقم عناوتك وقد صعدت الى مسامعي
ابواتك (اشعيا ٤٨) وقال الرسول ان الخاطي يحتقر
الله ويبين احكامه و[illegible] صلاحه وطول اناته
(رومية ٢) بل انه يتوطأ ابن الله ويحتسب دمه
الزكي نجساً ويصلب السيد المسيح ثانية مستهزئاً
به حسبما قد قاله ايضاً (عبرانيه ١٠ و ٦)
لعمري ان هذه الكلمات الرسولية توضح لنا جلياً
عظم اهانة الانسان لله تعالى بالخطية وافراط شرها
للخير المدرك. ولا ريب ان من يتحمل حقيقة شر
الخطية جيداً فلا شك في انه يهين جميع الشرور
اترينا الجهنمية قائلاً هكذا انني انعاينته من

احدى الجهات بحيرة عظيمة نارًا. ومن جهة اخرى
خطية مميتة. وان لجأتني الضرورة بان اجتاز
من احدى هاتين الجهتين لكنت رميت بنفسي
في البحيرة الملتهبة. افضل لي من ان اشاهد
هذا المنظر المريع الممقوت ✿

فمما تقدم ذكره نعلم الموضوع بسهولة لاي سبب تجسد
ابن الله تعالى. وكما هو الذي لاجله تلاشى عزته
الالهية. حيث انه لقد كان من المستحيل ان
يفي غيره تعالى عما يحصل لله ابيه من الاهانة
بالخطية. لاننا ان جعلنا خطية مميتة واحدة
في كفة ميزان [illegible] الواحدة.
ووضعنا [illegible] الذين يسوع من
الافعال الصالحة. وجميع اتعابهم ودموعهم
وصياماتهم وصدقاتهم وصلواتهم وكل دما الشهدا
ثم زدنا على ذلك كل محبة الملايكة وجميع استحقاقات

ملكة السما

ملكة السما. فلا يوازي هذا الكل ثقل خطية مميتة
واحدة صادرة من انسان نحو الله ✿

بل اقول ازيد على ذلك فاقول انه لو خلق الله تعالى
عددًا من العوالم الذي هو عدد نجوم السما. وملا
هذه العوالم من اناس قديسين يواظبون نحو الف
سنة على الصلوة والبكا. لما كانوا بعد كلهم
يستطيعون ان يفوا عن ادنى جزء من قصاص
الخطية المذكورة. بل ان كل هذه الافعال الصالحة
لا تكون بالنسبة الى تلك الخطية الا كحبة رمل
بالنسبة الى جبل عظيم. فاذًا لم يكن سوى ابن
الله تعالى قادرًا على ان يفي عن الخطية وفا
ان وفا هذا الدين كان يقتضي سفك
دمه تعالى كله ✿

فيا مسيحيين هل عقلكم هذه الحقايق. الا انني انا
انظر هل تتعجبا متحيرًا من انسان يقدر اضالة نفوس

هذه الحقائق • ومع ذلك يتجاسر على ان يفتكر بخطية مميتة •

❋ القول في اعراض الخطية المميتة ❋

اعتبر ثانيًا اعراض الخطية المميتة • اي تأمل من
هو الذي كما قال اشعيا النبي تخالفوا بالله • اي
يعصى الله خالقه ويهين عزة ربوبيته الالهية
بارتكابه الخطية • فهو كما يقول النبي المذكور
متحيرًا من فضاحته • انه اناء خزفي ولبس من
التراب (اشعيا ٤٥) • وليس هذا فقط • اي
ليس هو انسانًا مجبولًا من الطين فقط بل هو
انسان سيعود الى التراب ايضًا • وليس هو بشيء
تجاه الله عز وجل بل انما هو خليقة قد انعم
الله عليها بخيرات عظيمة متعددة • خليقة
قد ابرزها بقدرته الغير المتناهية وحفظها الى الآن
انقذها من اسر الشيطان وصيرها ابنة له في المعمودية
• ثم اطعمها جسده الاقدس واسقاها دمه الكريم •

فكيف اذًا

فكيف اذًا يتجاسر انسان مثل هذا ان يخطي الى ربه •
مع انه لو صدر هذا الفعل من رجل بربري
اممي لكان ربما يمكن ان يعتذر عنه على وجه ما. لقوله
تعالى على لسان النبي لو كان العدو عيرني لاحتملته
(مزمور ٥٤) • الآن الذي احتقرني هو انسان
صديقي قد جبلته انا نظير نفسي انسان كان
يأكل معي على مائدتي • انسان مسيحي من خاصتي •
ولذلك قد جاد القديس اغوستينوس بقوله • انه
ليس يستحق العذاب الجهنمي الرجل الاممي اذا
ارتكب اثمًا • واما المسيحي اذا اخطا. فانه يستحق
ان يخلق الله تعالى لاجل تعذيبه جهنم اخرى اشد
عذابًا من الاولى • وان يعتبر حريقه هذا الاتون
الملتهب بجديين كمثل اتون بابل سبع دفعات اكثر
من جهنم • اعني يستحق ان يعذب اكثر من
الهالك الاممي سبع مرات بنار اشد الما من تلك سبع

مرات • ومن شياطين اكثر شراسة وقساوة من
اوليك بسبع مرات ايضًا ✿
ولكن ربما ان هذا المسيحي الذي يرتكب الخطية
لا يرتكبها غالبًا لاجل ضرورة باهظة اي لكي يحفظ
حياته • او لينجح مملكة معظمة • او ثروة غزيرة وافرة
كلا • بل يخطي لاجل شي دني حقير لا اعتبار
له • وهذا هو الذي يشكو عنه الباري تعالى
على لسان حزقيال النبي قايلاً • خالفوني لاجل
يسير من شعير ولاجل كسرة حقيرة من الخبز
(حزقيال ١٣) حيث ان الانسان الخاطي يغيظ
الله عز وجل لاجل شي حقير بهذا المقدار حتى
انه لم يكن يرضى من اجله بان يغيظ بشرًا امثاله •
وقد تتصل خباثة قلبه الى هذا الحد حتى انه
يتوطا مجد الله تعالى متعديًا على ناموسه ومزدريًا
بحسناته • ويجرح بقدر ما يمكنه تاج عزته
الالهية

الالهية حتى على هامته سبحانه من غير ان تضطره
الى ذلك ضرورة ما. لكن لاجل مجرد هذا السبب
فقط وهو لانه هكذا يشا كقوله تعالى يبغضونني
مجانًا ([illegible] ٢٥) افما يستحق هذا الامر ان يهطل
الله على الخطاة تلك الامطار التي انزلها على سادوم
وعامورة • او ان يخسف بهم الارض لتبتلعهم احيا ✿
فليت. الخطاة قلما يكونون يعاينون العزة الالهية
في مكان عظمتها لا يراهم فيه احد • الا انهم اين
يجدون مكانًا مثل هذا • مكانا لا يكون الله
موجودًا فيه • فالانسان اذًا يخطي امام الله
تعالى وتجاه عينيه • وكانه يخاطبه عز وجل
بلسان الحال هكذا • انني عارف انك حاضر
حقًا ههنا • وناظر الي ومطلع على افكاري
ومقاصد قلبي وسامع اقوالي • ومع ذلك اي
مع معرفتي هذه وعلمي بان عينيك الطاهرتين

لا تورث الاثم • فاني افعل ما يهواه قلبي وترغبه
شهوتي • ولست ابالي من حضوركم ولا من مشاهدتكم
شري • فيكفيني ان اكون مختفيًا عن اعين الناس
اما الاله فلا • هكذا يبين الروح الحي جلال العزة
الضابطة الكل • عن ترى من الانام تجاسر على
ان يفعل الاثم امام حاكمه • او من من الرعية تمرد
على ملكه تجاه عينيه • فما هو اذن الانسان
الشقي يجسر على ان يفعل ذلك امام خالقه • هذا
هو ما يشكو الله تعالى على لسان اشعيا نبيه • هذا
هو الشعب الذي يغيظني امام وجهي دايمًا وفي كل
وقت (اشعيا ٦٥) • لا في زمن الشر فقط • بل
حينما افتكر انا فيه افكار الرحمة والسلام • حينما انعم
عليه بالحسنات • حينما اصون حياته واعوله واكسوه
وانقذه من مخاطر متعددة • حينئذ اكون انا منتصبًا
تجاه عينيه ومستقرًا في وسط قلبه • فهو هذا

الحين نفسه

الحين نفسه يقتصر المنكود حظه ويجترئ بوقاحة
وخيانة غير محتملة على خالقه • ويستخدم
لمحاربته ما قد اتخذ من كرمه • لانه يستعمل
حواسه الباطنة والخارجة حتى عافيته ايضًا
وجماله واصدقاه وغناه كاسلحة يحاربه بها •
مع انه لو يفعل احد العبيد مع ملكه شيئًا يسيرًا
من كل هذه الانواع من الافترا لاحتسبته الناس عار
العالم • والحال ان هذا الامر يفعله الخاطي كل يوم
وفي كل ساعة ضد الله تعالى • هذا الامر الذي اذ
تامله الملك النبي داود قال متاسفًا • رايت
الذين يخالفون ناموسك فضجرت (مزمور ١١٨) •
فعليك اذًا ايها المسيحي ان تتامل هذه الحقايق التي
من شانها ان تردك عن الخطية وتصير قلبك ان
يعص متضيقًا عند مشاهدتك فاعل الاثم •

القول في مضعفات الخطية المميتة

اعتبرنا الثمانية مفعولات الخطية المميتة • فما هو الذي يمكن
ان نجني من هذه البالية المفعمة نجاسات ورجاسات
سوى ما يشبه ينبوعه • غير ان اخص منه اكثرها هي
سبعة • وقد يرمز عنها بسبعة روس ذلك
الشيطان المذكور في سفر الرويا • فها نحن نشرع الان
بما يراد هنا فنقول ❀
ان المفعول الاول هو سلب النعمة الالهية التي ثمنها
بلا ريب هو دم سيدنا يسوع المسيح كله • فهذا
الكنز الغير المدرك ثمنه هو الذي كسبته به
الخاطي يخسره طفل جاهل يبيع لولوا ثمينا بتفاحة
واحدة • لكون النفس بفقدها النعمة الالهية
تحصل على حال شناعة مستكرهة الى حد هذا
مقداره حتى انه لو شاهدناها دقيقة واحدة من
الزمن لمتنا كلنا لا محالة فزعا من منظرها المستشنع
ولاثبات ذلك قد اخبرتنا القديسة كاترينا السيانية

بعد معاينتها

بعد معاينتها صورة الشيطان • انها لفرط ما استقبحت
شناعة هيئته • كانت تختار ان تسير حافية
على جمر ملتهب الى يوم الدينونة الاخيرة. ولا ان
تنظر مرة اخرى تلك الصورة المريعة شناعتها ومع
ان هذه القديسة لم تشاهد من شناعة الشيطان
الا شيئا قليلا جدا كما اخبرها عن ذلك رب المجد •
والحال ان هذه الشناعة الغير المدركة قبحها انما
هي مفعول صادر من خطية واحدة. فما حالة من كان اوفر
ضياءً ولمعاً من الكواكب الى قرعة جهنمية ❀
فقل لي اذاً الان ما حال النفس التي فعلت لا خطية
واحدة بل الوف الوف وربوات ربوات من الخطايا المميتة •
وانه من ذلك ما اكثرها تكون عند الله الغير المتناهية
نقاوته فانها تستكره النظر اليها • فاعلم واعتقد ما لا يشوبه
ريب اصلاً • وهو انه لا الحية ولا التنين ولا حيوان
اخر من جميع الحيوانات السمية ينفر منها الانسان

مستكرهًا • بمقدار ما تشمئز النفس الله تعالى من انسان
خاطي وتستقبحه • محسنا اذا او بالصواب قد شبهه
السيد المسيح بقبر مكلس • يظهر من خارج ذهبيًا • ومن
داخل مملوء مما يكره الناظر اليه بشناعته (متى ٢٣) ❀

المفعول الثاني هو فقد النفس شرف البنوة الالهية •
فاعتبر ان الروح القدس حال في النفس البارة حلولا
عجيبا جدا • على انه لو يكون ممكنا الا يكون تعالى
في كل مكان من حيث كونه الغير المحسوس • لكان
عز وجل موجودا في نفس الانسان البار بحصول
خاص • ثم ان الروح القدس للتحد بالابرار برباط
النعمة يرفعهم الى درجة بني الله بالتبني • ونشركهم على
نوع ما في روحه • ويجعل من افعالهم ثمنا يوازي كل
ثمن السما • فهذا هو الذي يعدمه الانسان بالخطية •
وبالنتيجة ان الذي كان في حال النعمة ابن الله • يصير بالخطية
ابن الشيطان • وقد اشار تعالى الى ذلك بقوله للكتبة

والفريسيين

والفريسيين انتم من ابيكم ابليس (يوحنا ٨) • لكون الخاطي
يشبه الشيطان بحال النفس • كما ان الابن يشبه
اباه في طبيعته ❀

المفعول الثالث هو سقوط الانسان من حق الوراثة
الابوية • على انه من يسقط من حق البنوة فلا يبقى
له حق على الوراثة الابوية • فليت شعري كم يشتهي
الانسان ان يكون وارثا ملكا عظيما • ومن يكون له
حق على مثل هذه الوراثة فهل يبدله بأكلة عدس كما
فعل عيسو الغبي • فان قابلت الارض مع السما •
وملكوت الله مع ممالك الارض • فتعلم حينئذ
كم هو جهل الخاطي الذي يرضى بفقد وراثته الالهية ❀

المفعول الرابع هو فقد الانسان كل ما ربحه من الاستحقاق
في مدة حياته الماضية كلها • انه لو يوجد
انسان قد مارس افعال السيرة التقشفية مدة
مائة سنة كمثل القديس [illegible] • وحمل على عنقه

سلسلة حديدية جزيلة الثقل مدة عشرين سنة كالقديس
او سابيوس ● او استمر منفردا عن العالم مختفيا في
قبر مدة اربع عشرة سنة مماثلا القديس يعقوب
المكني بالتايب او استقام على عمود مدة اربعين
سنة كما فعل القديس سمعان العمودي ● او خلص
من النفوس عددا يفوق على عدد الذين خلصتهم
جميع الرسل ● وسفك من دمه لاجل ايمان
المسيح اكثر مما سفك جميع الشهدا ● ثم سقط بعد
ذلك في خطية مميتة واحدة . لكانت تلك الخطية
الواحدة تبيد جميع استحقاقاته وتلاشيها بالكلية
واذا ما توفي بعد سقوطه منه فلا يحصل له
نفع ما من جميع تلك الافعال الصالحة اصلا ● ولا
يذكر له الله شيا ما منها الى الابد ● وذلك حسب
قوله العزيز ان ارتد البار عن بره وعمل الاثم فلا
تذكر جميع عدالاته (حزقيال ١٨)

المفعول الخامس

المفعول الخامس هو ان الخطية تعدم الانسان
اعتنا الله الخاص ● ولكي نفهم عظمة الضرر
الناتج من هذا المفعول ● نتذكر ما قد قاله الكتاب
المقدس عن اعتنا الله في ابراره ● على انه من الممتنع
ان تهتم الام في احتياجات ابنها باجتهاد ورغبة
تشبه اهتمام الله تعالى في نفس بريئة من الخطية
المميتة ● لانه هكذا يخبرنا تعالى عن نفسه على
لسان اشعيا نبيه القايل كما ان الام تلاطف ابنها
وتتملقه ● هكذا سبحانه يجري للانسان التقي
(اشعيا ٦٦) ● فيساعده ويعضده ويرشده ويحمله
على راعيه ● بل يضمه اليه ويبني عقله ويقوم
ارادته ● ولا يزال يشجعه بالطاعات محثا اياه على
الاهتمام في خلاص نفسه ● ولا ريب في ان الذي
يرتكب الخطية يخسر هذا كله ● نعم انه جلت
رحمته يقدم لكل منا نعما كافية للخلاص ● من اجل انه

هي الشمس التي تضيء للابرار وللاشرار الا انه سبحانه
لا يفيض على الجميع وقط على احد سوى افضل تأثيرات
نعمته • ومن ثم يعسر الخلاص على الخاطي الكثر
جدًا مما يعسر على التائب • لانه فيه اي في
الخاطي يضعف جزء النفس الاعلى ويتقوى
الجزء الادنى • فلذلك ينغلب للتجربة كل يوم بالاكثر
سهولةً ويتدهور من خطية الى خطية ✿

المفعول السادس هو استحقاق العذاب الجهنمي
الابدي • على ان من يرتكب خطية مميتة فهو حال
ارتكابه اياها يمحي اسمه من سفر الحياة • ويكون
كانه قد تسجل عليه من الله القضا بالموت الابدي
ويعين له مسكنا في النيران الجهنمية • فحال
الخاطي اذًا هي كحال رجل اثيم قد القي في سجن
يستمر فيه الى ان ياتي زمن تتميم القضا
المسجل عليه ✿

المفعول السابع

المفعول السابع هو ان الخطية المميتة لا تصير
الانسان اهلًا للجحيم فقط • بل انها تزجه ايضا
في هذه الهاوية المرهبة ان كان لا يمحوها بالتوبة ✿

✿ القول في عذابات الخطية ✿

امعن الان النظر في عذابات الخطية واعتبر افراط
شدتها • ثم انتج منها فهم عظمة شر الخطية •
فاعلم ان الخطية ذات شرين احدهما الاسية •
والثاني العذاب • والفرق بينهما هو كالفرق الحاصل
ما بين الجسد وظله • لكون الاسية اي الخطية
هي الشر الحقيقي • اما العذاب فليس هو شيئا اخر
سوى ظل ذلك الشر • فكما ان علو البرج يعرف
بالسهولة من طول ظله لا سيما في انتصاف النهار •
هكذا يمكننا ان ندرك عظمة شر الخطية من قبل
العذابات المرسومة لاجلها من العدل الالهي •
مع ان الله تعالى لا يعذب الخاطي كما يستحق بل اقل

من ذلك كثيراً • ولكي نخص هذا الموضوع
الجزيل اتساعه • فلنعتبر العذابات التي
قاصها الله تعالى بها الملاك والانسان ثم لنلاحظ
ما احتمله السيد المسيح ان يكابده من العذابات
لكي ينجينا من العدل الالهي ✿

فمن ذا الذي يستطيع ان يفهم عظم بغض الله
الخطية التي من اجلها التي في جهنم عدد ما
غير معصومين من اراكنة الملائكة الذين قد خلقوا
ارواحاً بالطبع • غير قابلين الموت ذوي
انوار وحكمة فائقة على كل حكمة بشرية • ومتصفين
بقدرة تفوق على قدرة الخلائق السفلية كافة
عظيمة لا تستحق جميع ملوك الارض المعظمين
ان يكونوا خداماً لهم • ومع هذا كله ولاجل
خطية واحدة فكرية حتم الله تعالى عليهم حالا
بالخلود في نار جهنم • غير مبال من شرف
درجتهم

درجتهم • واما كان يعتقد انه يحصل الغفران من
المجد والمديح لو اراد ان يلتمس له • واما من كثرة
الشرور العتيدة ان تلم بالكنيسة فيما بعد من
قبلهم • من ذا لا يخشاك يا ملك الامم (ارميا ٢) •
من كان لا يخاف من الخطية الناتجة منها هذه
العقوبات ✿

ثم لاحظ الآن انتقام الله الثاني من الخطية •
اي من خطية ادم الذي قد كان خلقه عز وجل
في حال البر • واحب ان يكون غير قابل الموت •
واعطاه سلطاناً على سائر الخلائق • فهذا الانسان
الذي قد عظم جلال سعادة حاله • قد خسر نظراً
الى ذاته ونظراً الى ذريته كلها هذه السعادة
العظمى • وذلك لاجل خطية واحدة • وبها ادخل
الى العالم الموت والفقر والامراض والحروب والطاعون
والاوجاع • وصار سبباً لاناس لا يحصى عددهم

قد اقترفوا الخطية لا بتوبة لا يليق ان في جهنم حيث
يحترقون الان وسيحترقون الى الابد في نار
تشغل انفسهم واجسادهم • حتى اعضاهم واحشاهم
وقلوبهم ولب عظامهم • فيستمرون على الدوام كالحي
المحمي في اتون لا يطفى لهيبه • في انه لا ييبس
بل انهم الهالكون ابداً انتهاء عذاباتهم • لانهم هم
الشعب الشقي الذي قال عنه ملاخيا النبي ان الله
تعالى سيغضب عليه الى الابد (ملاخيا ١) • والحال
انهم انما حصلوا على هذه العذابات الغير المدركة
شدتها والغير المنتهي دوامها لاجل مجرد هذا الامر
فقط • وهو عظم شر الخطية المميتة ✻
اما الامر الذي يدهش العقول ويذهلها فهو هذا
اي انه مع كون الله تعالى يعاقب الخطية بكل
هذه العذابات المريعة • فانه مع ذلك لا يعذبها
بحسب استحقاقها • بل يعاملها برحمة مواحتراقها

الا بكي

الا بكي في هذه النار الاكلة هو عذاب خفيف جداً
اذا قيس بل جميع ما يستحقه الانسان بالخطية •
حتى انه يستطيع كل هالك ان يقول بالحق وخلواً
من ريا نفسها قاله ايوب البار • انني اخطات
وحقاً انني اثمت ولم اقتبل ما استحقيته من
العذاب (ايوب ٣٣) • فيا ليت هذا الامر
يتامله ويتعلمه اولئك الجهال الذين يستخفون
بالخطية ويرتكبونها بسهولة ويشربونها
كشرب الماء (ايوب ١٥) ✻
غير ان الشي الذي اراه انا اكثر تاثيراً وفاعلية
لبغض الخطية • هو الذي احب ابن الله عز وجل
ان يحتمله من الالام لكي يفي عنها وفاء لاثمها • وفي
هذا الصدد قال القديس برنردوس حينما كان
يتامل الالام سيدنا يسوع المسيح ان هذه
الدوا يريني عظمة جراحاتي • من اجل انه لو

يكابد بسببه جرحًا واحدًا خفيفًا في جزءٍ واحدٍ
من جسده فقط. لا يظهر لحو بعض العجب عظمة
عدل الله في تعذيبه الخطية. اكثر جدًا مما كان
يظهرها لي لو يلاشي العالم كله قصاصًا عنها.
ويحرق في عمق الجحيم جميع الملائكة والبشر وجميع اعظم
ما في السما وعلى الارض. غير ان الله العدل الالهي
لم يرتضِ بان يقتبل هذا الابن الحبيب يحتمل
وجعًا ما خفيفًا وفاءً عن الخطية فقط. لا بل
رام ان يكابد اعظم الاهانات والم [illegible] العذاب
فما ملك اذًا الان بالخطية. ما هو رايك في هذا
الشر الذي من اجله ومن اجل ابادته التزم ابن الله
تعالى بان يبذل حياته ليغرقه في بحر دمه الزكي
ناشدتك الله يا من يستمع هذا الخطاب ويتلو
هذا الكتاب. ان كنت تعلم ان ضميرك حازي
بدنس الخطية المميتة. فاصغِ لا الى صوتي بل الى

صوت نفسك

صوت نفسك التي تتضرع اليك ملتمسةً منك بحق
محبتك لخلاصها. الا تطوي هذا الكتاب قبل ان
تجثو امام الله تعالى وتندم بين يديه على خطاياك
وتقصد قصدًا اكيدًا ان تعترف عاجلاً. وتتامل
متانيًا جميع هذه الحقايق وترددها كثيرًا في عقلك
وتطبعها في قلبك. وتفهم جيدًا ماهية الخطية
نظرًا الى ذاتها واعراضها ومفعولاتها وعذاباتها.
وهذا الذي تطلبه منك نفسك. يجب ان تتبع
جيدًا قبل ارتكاب الخطية وبعد ارتكابها. بل بعد
الاعتراف عنها ايضًا. من اجل انه لا يتحقق لدينا
اننا نلنا مغفرتها. ثم ان نفسك تلتمس ايضًا منك
باجتهاد بليغ ان تعمل جيدًا هذا البند الخلاصي
وتنذر بحسبه. وهو انه لا يوجد حكمة ولا
فطنة سوى تلك التي بها نحصل سعادتنا الابدية
في حال [illegible] ولا [illegible]. وانه لا يوجد جهل

سري ذاك الذي جعلنا ان نتهاون في اتقان هذا الامر ❀

❀ الفصل الخامس عشر

في الفوايد الناجمة من تناول سر التوبه بتكاثر

لقد ذكر في سفر الملوك الثاني انه اذ اتى نعمان
السرياني الى اليشع النبي وطلب منه شفا
برصه ● امره النبي بان يمضي يستحم في نهر الاردن
لا مرة واحدة بل سبع مرات فهذا هو الذي يجب
عليك ايها المومن الراغب بتطهير نفسك
بواسطة الاستحمام في مياه الاردن الرمزي
اعني به سر الاعتراف ● وهو ان لا تكتفي بان تستحم
مرة واحدة ● بل اقتداء بالنصيحة الالهية بان
تستحم سبع مرات ● اي ان تعترف لا نادرا بل مرات متعددة ❀
لانك اولا تكتسب قلما يكون هذا الخير وهو انك
تنقص كمية العذابات المعدة لك في المطهر ●
لكون المومن يلتزم بان يفي هناك ما لا يكون وفى

عنه هنا

عنه هنا بالندامة ● فاخبرني يا صاحبي لعل حتم
عليك بان تحترق في شوارع المدينة الا لكنت تبذل
كل جهدك في تنجو من هذا العقاب وتترفع لاجل
ذلك بكل ما لك ● بل اما كنت ترتضي بان تصرف بقية
حياتك في الاسف والشقا ● والحال ان العدل الالهي
قد حتم عليك لاجل خطاياك المغفورة لك في سر
الاعتراف ● ان تحترق في النيران المطهرية ● لا مدة
يسيرة من الزمن بل اياما وسنين متعددة وربما
دهورا كثيرة ● فاذا اراد احد نجاتك من هذا العذاب
الاليم ● واوعز اليك بان تعترف بتكاثر ● فهل يكون بهذا
الامر طلب منك شيئا باهظا غريبا ❀

ثانيا انه ما عدا ما تقدم ذكره ● فان الاعتراف بتكاثر
يصيّر ايضا ملكاتنا الردية لا تتاصل في نفوسنا
وتتمكن فيها ● وان كانت تاصلت وتمكنت
فتستاصل وتقتلع رويدا رويدا بتكاثر الاعتراف

وانما قلت رويدًا رويدًا لعلمي بان الانسان غالبًا
لا يبيد الملكة بفعل او فعلين • ولكون الناجحة
التي تشعر بها في حين الاعتراف هي غالبًا ضعيفة
وناقصة • فمن ثم لا نستطيع ان نستاصل حالاً
ما نجده متاصلاً فينا ومتعمقًا • فمن كان اذاً
متاصلاً على ملكة ردية وعادة سية من سنين
عديدة • مثلاً كالاعتياد على خطية الدنس فان
الدوا الافضل والانفع لشفا دايه هذا العضال
هو المواظبة مدةً ما من الزمن على الاعتراف في كل جمعة او
اكثر من ذلك • وهذا فقد تحقق لدينا بالتجربة
ثالثًا اننا بواسطة الاعتراف المتكاثر نقوى على الشيطان
ونفل سهامه ونضعف تجاريبه • لانه [illegible]
تفر هاربة من الاماكن التي فيها تتم وتسبح اصوات
كثيرة • هكذا يهرب الشيطان ولا يستقر في النفس
التي بالاعتراف المتكاثر تمرنت على الدوام كلما اوجد

من يشجع منافعه المسرعة • وقد اضطر هو
خزاه الله بان يعترف جهارًا عن الحقيقة قايلاً •
انه ليس شي يغيظنا نحن معشر الشياطين اكثر
غيظًا • ويبطل علينا حيلنا • كمثل الاعتراف المتكاثر •
رابعًا ان الذي يعترف متكاثرًا يعي دليلاً مخلصًا ضمير
سهلاً هنيًا • وله سبب ان يعتقد بتمكين ما
ادبي انه في اعترافاته غالبًا لا يهمل التدقيق الواجب
ومن ثم حينما تدنو ساعة موته فلا يجد له الشيطان
سبيلاً لان يقلقه ويحبسه من هذا القبيل • وبعكس
ذلك من لا يعترف في مدار السنة كلها سوى مرة واحدة
او مرتين فله ان يخشى من ان يتناسى بتهاون
خطايا كثيرة باهظة • وذلك من اجل ان الحساب
المتأخر كثيرًا كما قال القديس برناردوس لمستصعب جدًا •
ومن شانه ان يصير الانسان ان ينسى اشيا كثيرة • فكيف
تراه اذًا يتضيق ذلك الخاطي الغبي ويخجل في ساعة

موته جبناً ينبهه العذول ويضع بازاء عينيه
جملة خطايا متعددة تلقي نفسه في حزن النزاع
العظيم • فلا جرم انه يلوم وقتئذ على جهله باحضار
قلب مميت (فليصير الله تعالى يحسر يوم أمته هذا
المميت الذي يذهب باطلاً) • افليس كان خيراً
لمثل هذا الشخص ان يتناول اسرار الكنيسة اكثر
قليلاً مما تناولها في مدة حياته • لعمري انه سيطلع
حينئذ على جهله ويقول باطناً هكذا حقاً ان
الذي كان يطلب مني لاجل خلاص نفسي كان
يسيراً سهلاً • وانا مع ذلك فعل استصعبت
واهملته كسلاً وتوانياً • اني لو كنت عملت في
ذلك الوقت ما كان سهلاً لدي لما كان اصابني
هذا الاضطراب والحزن الذي يحرق الان قلبي
هنا ما يقوله ذلك الشقي • وان وجد وقتئذ
كاهن يقبل اعترافه فلا يدري من اين يبتدي لانه

لان حالته

لان حالته ستكون حال جندي قد ترك سيفه في غمده
مدة مستطيلة من الزمن • فمثل هذا اذا اضطر بغتة
الى المحاربة • فبلا شك لا يستطيع ان يستله
سريعاً من كونه معتري بالصدا ✱
خامساً وزد على هذا كله شيئاً اخر وهو ان
الذي يعترف ويتناول وان سقط حيناً ما في خطية
مميتة • الا انه غالب الزمن يكون في حال النعمة
وبالنتيجة تلك افعاله الصالحة المستحقة للحياة
الابدية • وبخلاف ذلك من قد سقط في خطية مميتة
وابتعد عنها عاجلاً • فانه يبقى كقرمة جافة
لا تستطيع ان تثمر • نعم انه لا يجوز له مع هذا
ان يهمل رياضات العبادة وممارسة الافعال
الحميدة • اذ انه من اجلها يلهمه الله تعالى مرات
كثيرة عما قد كان صنع ان يعتزبه به لو يتغاضى
عن تلك الافعال الصالحة • الا انها اعني بها

تلك الافعال الصالحة الممارسة في هذه الحال لا
تفيد الميتة لاكتساب اجرها ابدي قالت ايه الاطبا
انه مادام السهم في الجرح باطلا توضع عليه
الدرورات والمراهم لانه قبل كل شي ينبغي ان
ينزع السهم خارجًا من الجرح هكذا ما دامت
الخطية في النفس التي هي كسهم مسموم في الجرح
فلا تنتفع تلك النفس من شي مع لحيوة الابدية بل
يجب قبل كل شي ان ينزع السهم خارجًا بواسطة
سر الاعتراف تذكر ما قلناه قبلًا عن تنوع النعم
الالهية فلا شك في انك ان اعتبرت ذلك جيدًا
ترثي لسوحظ اوليك الاشقيا الذين يقضون نفقا
ها ويعدمون اختياريًا استحقاق جميع
الغفرانات والقداديس والصدقات والصلوات
وافعال الخصوصية صالحة مفتوحة من تلك التي تمارس
في الكنيسة التي كما تقدم عنها الكلام لا تفيد
تفيدهم الا

تفيدهم الا انظر الى الزمنيات او استعدادًا
بعيدًا للتوبة ولا تنيلهم نفعًا لاكتساب
النعمة والجازات الابدية
سادسًا واخيرًا ان الذي يعيش فبتكاثر له ان
يرجى موتة صالحة وبالتالي له ان يرجو
الخلاص الابدي اما الذي يعيش في نادرًا فليس
كذلك لانه كما ان الذي يسافر في البحر نادرًا
ويستوطن البر بالاله ان يرجى الموت في البر
اما النوتي الذي لا يزال اكثر ايامه مسافرًا
في بحر على صخور الجيد تجري به الرياح العاصفة
فيكون بلا شك جاهلًا اذا ترجى ان يموت على البر
هكذا حال الخطاة الحاصلين غالبًا على حال الخطية
المميتة الذين لا يعترفون الا مرة واحدة في السنة
اعترافًا كيفما اتفق اي انهم يشبهون النوتية الذين
يستوطنون البحر وفي البحر يموتون وكلون هذا

البحر غالبًا يكون هايجًا • فلذلك يخشى عليهم جدًا من أن
يموتوا غرقًا حسب الكلام المقول في سفر ايوب
البار • تموت نفوسهم في العاصفة (ايوب ٣٦)
فاظنك في هذه المخاطر وما هو رايك في من يستخف
بها • فاعتبر اذًا ان الامر لباهظ وعظيم جدًا وانك
تستطيع ان تجعله في امان وذلك بسهولة • فما
بالك اذًا تتغاضى عن هذا • انه يمكنك ان تعلق
مرساة رجايك بالجمل اي بحبل السفينة العسير
انقطاعه • وها اني اراك تربطه بخيط رفيع •
لكونك تناسيت انك لا تعرف جيدًا خلاصك على شيء غاب
بالشك • اعني على شيء تظن به بالصواب انه ربما
لا يصح • اما علمت وتحققت ان الله تعالى عهد
لك • فكيف اذًا تسلم نفسك للتنعم واللهو وتزيد
خطايا على خطاياك • اما هذه الغباوة بل ما هذا
السحر الشيطاني • كيف يمكنك ان تغفل وتنام

مطانًا على

مطانًا على حافة الهاوية • فاصغ لما يخاطبك
به الروح القدس ها انا ارحم نفسك بموارض الرب
(ابن سيراخ ٣٠) ان القديس توما اللاهوتي كان
يتعجب من مسيحي يجسر على ان يخطي • فكم بالحري
يجب علينا اذًا ان نتعجب من المسيحي الذي يحمل ارتكابه
الخطية لا يبالي من استقرارها في نفسه • مع انه
يقدر على ان يستأصلها بسهولة بواسطة سر
الاعتراف • ومع ذلك يختار كما قيل في السفر
الالهي ان يستمر كبهيمة في زبلها الفاسد (يوال ٢)

الفصل السادس عشر
في الاعتراف العام

اعلم انه قد يلتزم المسيحي بالاعتراف العام اذا كانت
اعترافاته السالفة ناقصة باطلة • وهذا
الامر انما يكون صادرًا عن سببين • اي اما من
جهل معلم الاعتراف وهذا يحدث نادرًا • واما من

قبل التلميذ وهذا بتفوهات كثيرة ✻
وذلك اولاً اذا كان الشخص لا يفرغ جهده الواجب
في فحص ضميره ✻
ثانيًا اذا كان الخاطئ يستحي عن الاقرار بخطيئة مميتة او
بخطيئة كان يشك في كونها مميتة ام غير مميتة كما يتفق
للذين لا يعترفون عن بعض خطايا دنسة سقطوا
فيها في زمن حداثتهم مع انهم كانوا يفعلونها مختفيين
عن نظر الناس حذرًا من ان يطلع احد عليها ويعيرهم
اذا اطلع عليهم ✻
ثالثًا يلتزم بالاعتراف العام من قد اعترف بعدم ندامة حقيقية
كما يحدث غالبًا للذين يعترفون عنها كما هن قد سقطوا
معه في الخطيئة ✻
رابعًا من لا يكون في اعترافاته السالفة قصد
قصدًا حقيقيًا انه لا يعود الى الخطيئة وان يفر
عن اسبابها ● وان يصلح صيت القريب الذي
فضحه

فضحه ويرد ما اختلسه ونحو ذلك ● ففي
كل هذه الاتفاقات ينبغي للمؤمن ان يعترف اعترافًا
عامًا كما يلتزم به من لا يكون اعترف ابدًا ✻
ثم انه يحسن ان نخبر بعد ان تعترف اعترافًا
عامًا بحسب هذا التعليم المورد هنا ● من ان
تعود لتعترف بعد ذلك اعترافًا عامًا من دون
حاجة باهظة ● لان تجديد هذا الاعتراف من شأنه
ان يضر للنفس لاسيما النفس الاثام الموسوسين
واكثر من ذلك الاثام الذين سقطوا في خطايا نجسة
بحيث يشعرون بانعطاف الميل والاستلذاذ فيها ✻

✻ ايضاح مفيد في فحص الضمير ✻

في الوصية الالهية الاولى وهي (انا هو الرب الاهك)

✻ بيان الخطايا الفكرية ✻

هل خطرت في بالك افكار مضادة للايمان وهل انتبهت
اختياريًا في طردها هل بحثت عن الاسرار الالهية

عناً متعرفاً هل ايست من رحمة الله تعالي او طمعت
بها هل قصدت الاستمرار علي فعل الخطية موجلاً
توبتك الي انتهاء حياتك هل اعتقدت المنامات
واعتمدت عليها ❊ (بيان الخطايا القولية) ❊
هل تمرمرت علي العناية الالهية في حال الشدة هل علقت
احجاباً شيئاً من الامور السحرية او الاحتفاظات الباطلة
هل امتدحت نفسك علي خطية فعلتها هل هزأت
بالقريب لاجل ممارسته افعال الفضيلة او لمته لانه
لم ينتقم ممن كان ضره او افترى عليه هل منعت احداً
عن ممارسة الافعال الصالحة بشبهة ردية ❊

(بيان الخطايا الفعلية)

هل استعملت شيئاً من امور السحر او الرقايين هل
استعملت وسايط رغبة في ان تعلم الاشيا الخفية او
المستقبلة هل استعملت ادوية لا لاجل اعراض خاصية
طبيعية لشفا الامراض هل قرات كتباً لا تجيزها

تلاوتها او

تلاوتها او حفظتها عند كبير بدون اذن من له السلطان
علي ذلك هل اظهرت اشمئزازاً من الافعال الصالحة
هل تكرهت من استماع كلام الله تعالى هل توانيت
في تلاوة الصلاة بالرواح ومساءً وفيما يخص خدمة
الله الواجبة عليك هل وهبت دراهماً او
هدايا اخر لكي تحصل علي وظيفة اكليريكية ❊

(بيان خطايا الاهمال)

هل توانيت في ان تتعلم اسرار الايمان والتعليم
المسيحي هل اهملت الالتجا الي الله سبحانه
في حال التجربة الشريرة هل ما شكرت الله تعالي علي
احسانه هل اهملت فعلاً صالحاً حياءً من الناس ❊

❊ في الوصية الثانية ❊

❊ لا تحلف باسم الله بالباطل ❊

(بيان الخطايا الفكرية والقولية)

هل نويت ان تحلف باطلاً هل جدفت علي الله تعالي

اوعلي القربين اوعلي شي مقدس هل نطقت باسم الله
بعدم الاحترام هل استعملت كلاماً من الكتب
المقدسة بالهزء والمزاح هل حلفت صدقاً من غير
ضرورة هل اثبت بالحلف ما لم يكن عندك حوكن هل
حلفت ان تنتقم من احد او ان تصنع شراً اخر هل
عاهدت احداً بشي وثبت عهدك بالحلف من دون
قصد ان تتم ذلك ✿ (بيان الخطايا الفعلية)
هل حركت احداً الي الحلف بالزور هل اعطيت
سبباً الاحد ان يحلف ✿ (بيان خطايا الاهمال)
هل اهملت تكميل نذورك او توانيت في تتميمها ✿

✿ في الوصية الثالثة ✿

✿ احفظ ايام الاحاد والاعياد ✿

(بيان الخطايا الفكرية)
هل قصدت الاتحضر القداس او ان تشتغل في يوم احد او عيد
(بيان الخطايا القولية) ✿ هل تكلمت في الكنيسة

لاسيما

لاسيما في حين القداس او تلاوة الصلوات الكنايسية ✿
(بيان الخطايا الفعلية) ✿ هل اشتغلت في يوم احد
او عيد او شغلت احداً بدون ضرورة وكم مقدار من
الزمن اشتغلت او شغلت هل احتقرت انساناً
اكليريكياً هل حضرت في الكنيسة بدون الاحترام
الواجب هل تعديت صوماً او انقطاعاً مفروضاً من
الكنيسة بدون سبب داعٍ لذلك هل اصرفت
ايام الاحاد والاعياد بالملاهي هل سكرت او
اكلت بافراط وشراهة هل باشرت وظيفة
اكليريكية وانت مربوط عنها وهل حفظت
الحرم ان كان حرمك رئيس كهنة ✿

(بيان خطايا الاهمال)
هل سمحت لاحد من الذين تحت سلطانك وتدبيرك
ان يشتغل في الايام المذكورة هل اهملت صلواتك
الفرضية والاعتيادية او قانوناً مفروضاً عليك

في الاعتراف هل اهملت استماع كلام الله تعالى
وتلاوة الكتب الروحية وحضور الصلوات
الكنايسية من قبل الكسل ✿

✿ في الوصية الرابعة ✿

✿ اكرم اباك وامك ✿

(بيان الخطايا الفكرية)

هل ربيت في قلبك بغضاً ما لوالديك او لرؤسائك
هل طلبت لهم الموت هل ظننت بهم ظنوناً باطلة هل
احتقرتهم في فكرك ✿

(بيان الخطايا القولية)

هل تمرمرت عليهم في غيابهم هل دعيت عليهم او لعنتهم او
افتريت عليهم مواجهةً او خفيةً هل انتهرتهم
ونوعتهم ✿ (بيان الخطايا الفعلية)

هل احزنتهم على نوع ما هل ضربتهم او رفعت
يدك لكي تضربهم هل خالفتهم فيما كنت ملتزماً به هل
سرقت منهم

سرقت منهم شيئاً هل افتريت على الكهنة والرؤسا
الكنايسيين هل ادخلت احد اولادك في دعوة
الرهبنة ضد رضاه ✿

(بيان خطايا الاهمال)

هل تساهلت في اعانة والديك في ضروريّاتهم هل
اهملت خدمتهم في امراضهم وان كنت متزوجاً هل
اهملت ان تعطي امرأتك واولادك ما كان ضرورياً
لهم هل تهاونت في تعليم اولادك وخدامك هل اهملت
تعليمهم الواجبات المسيحية هل اهملت تاديبهم
بعد الاطلاع على شرهم هل تغافلت عن صونهم
والتفتيش عن كيفية سيرتهم ✿

✿ في الوصية الخامسة ✿

✿ لا تقتل ✿

(بيان الخطايا الفكرية)

هل اشتهيت الانتقام من احد هل اشتهيت الموت

اوضرراً اخر للقريب هل فرحت من ضرره وشمت به
هل حسدته هل حزنت لسعادة حاله ✻

(بيان الخطايا القولية)

هل تنازعت في شئ من الشدايد هل دعيت على
نفسك او على غيرك بالموت او بضرر اخر هل
اشرت على احد بان ينتقم او اظهرت رضاك في
انتقامه من اخر هل افتريت على احد اتهامه او
في غيابه هل اطلقت المساكين فزجرتهم بكلام
مر هل تجاوزت حدود الصواب حينما وبخت
القريب او هل وبخته بحركة الغضب ✻

(بيان الخطايا الفعلية)

هل القيت نفسك في خطرها واضح من مخاطر الموت
بدون حجة الضرورة هل خاطرت بنفسك لكي
تفعل شراً هل ضربت عافيتك ضرراً معتبراً
بافراط الاكل والشرب هل انتقمت من احد او
ضربته او

ضربته او جرحته هل سببت فتنة ما بين الناس
هل زبيت ضمن قلبك بغضاً لقريبك وكم مدة
من الزمن استمر ذلك البغض في قلبك هل صنعت
شكاً لاحد وحجر عثرة هل منعت احداً عن فعل الخير
هل سعيت معه في فعل الشر هل باشرت وظيفة
ما كوظيفة الطبيب من دون المعرفة الضرورية لها هل
ادخلت في درجة كنايسية انساناً غير اهل لها ✻

(بيان خطايا الاهمال)

هل اهملت التوبيخ الاخوي حينما كنت ملتزماً به
وقادراً عليه هل اهملت نصح القريب وسكت
عنه المشورة في حين ضرورته هل ابيت عن مسامحته
والاصطلاح معه هل صدتك الكبريا عن طلب
العفو منه

✻ في الوصية السادسة والتاسعة ✻

✻ لا تزن لا تشتهي امراة قريبك ✻

ني لا اطيل الشرح في هذا الصدد لكونه يشبه

القيد الذي كيفما مسكته ولو كان ذلك بقصد ان تلقيه
عنك بعيداً فلا بد من ان يأثر في اليد ويلوثها
ولعمري ان الذي يخالف احد الوصيتين فانه يطلع
بسهولة على خطاياه • اما الذي لا يخطي ضدها
فانه لا يحتاج الى تعليم في ذلك • غير اني اقول شيئاً
واحداً • وهو ان هذه الخطية هي كانها رائحة
وبائية تعدي الانسان كله • فان كنت مصاباً
بهذا الطاعون فافحص جيداً كل قوى نفسك اعني
بها قوة الذكر والفهم والارادة • افحص ايضاً
باجتهاد عن حواسك لا سيما النظر والسمع والشم
من ذلك اللمس • افحص افكارك واقوالك وافعالك
بل احلامك ايضاً • وانظر لعلك استلذذت
فيها عند انتباهك او ارتضيت بها • انظر هل
صرت لاحد سبب السقوط في هذه الخطية او
سعيت في ذلك بشي من شانه ان يميل بالقلب الى

الدنس

الدنس • لاحظ هل تزينت بنية رديئة او سرت
في الشوارع او دخلت الكنيسة بقصد ردي •
تذكر اخيراً ما قلناه قبلاً • وهو انه نظراً الى
هذه الخطية لابد من ايضاح عرضيتها • اعني
هل الشخص الذي اخطات معه او المكان الذي
اخطات فيه كانا مقدسين • واياك ان تحسب
خطية خفيفة ما تكون اذنبت فيه نظراً الى هذه
الوصية • لان ادنى ما يفرط منك من النقائص في
هذه المادة ليس هو بخطية خفيفة عرضية • اعني
بذلك ان كل اشتياق مع استلذاذ اختياري ولو مهما
كان خفيفاً فانه هو خطية مميتة • من اجل ان
ادنى رائحة صاعدة من هذه البالوعة الدنسة
هي وبائية مسموحة مميتة •

✿ في الوصية السابعة والعاشرة ✿

(لا تسرق لا تشتهي مقتني غيرك)

بيان الخطايا الفكرية

هل قصدت اختيارياً ان تختلس مال القريب
او ان تغشه او ان لا تؤدي ماله عليك (او اشتهيت)
اشتهاءً مفرطاً ان تستغني

(بيان الخطايا القولية)

هل بعت شيئاً بواسطة الكذب والحلف الباطل
هل اشرت على العمل ان يضر لغيره او مدحت من كان اضر باحد

(بيان الخطايا الفعلية)

هل سببت دعوة في المحكمة ضد العدل (اشتريت)
شيئاً كنت تعلم انه مسروق هل غششت (اشغال في)
البيع هل اعطيت دراهمك بالربا (تعاملت)
بدراهم زغل هل صرفت دراهمك بالباطل مثلاً
في اللعب والولائم والملاهي اسرافاً غير مناسب
لدعوتك او رتبتك او حالك

(بيان خطايا الاهمال)

هل حفظت

١١٨

هل حفظت ما اشترطت عليه مع شريكك في
المعاملة واهتممت فيما كنت ملتزماً به اهتماماً
واجباً هل سكت على خداع عمالك واجرائك كراهم
او اخرته عليهم هل وفيت دينك او تأخرت في
وفاءه هل حفظت عندك شيئاً ضايعاً بدون
التفتيش على صاحبه هل تهاونت في تدبير اموال
اليتامى والكنيسة هل اهملت دفع الضرر عن
قريبك حينما كنت تستطيع ان تدفعه بسهولة

في الوصية الثامنة

لا تشهد بالزور

(بيان الخطايا الفكرية)

هل شككت بالقريب شكاً باطلاً من غير دليل كافٍ

(بيان الخطايا القولية)

هل اوردت لاحد شكك الباطل بالقريب هل
اذعت اسرار الناس هل كذبت كذباً بسيطاً او

م

مضر القريب هل غشيت قريبك هل او بخست
نقايصه لمن كان يجهلها هل نممت على الله
تعالى او على والديك او على رؤسائك وغيرهم
هل استلذذت بتمرد احد على الغير او اظهرت
رضاك في ذلك هل افتريت على احد هل صرت
سببًا لاحد لان يشهد بالزور

(بيان الخطايا الفعلية)

هل سببت فتنة ما او مشاجرة بين الناس هل
تممت احلامك كذبا هل سببت لاحد ضررا
بنميمتك او منعت عنه مكسبًا

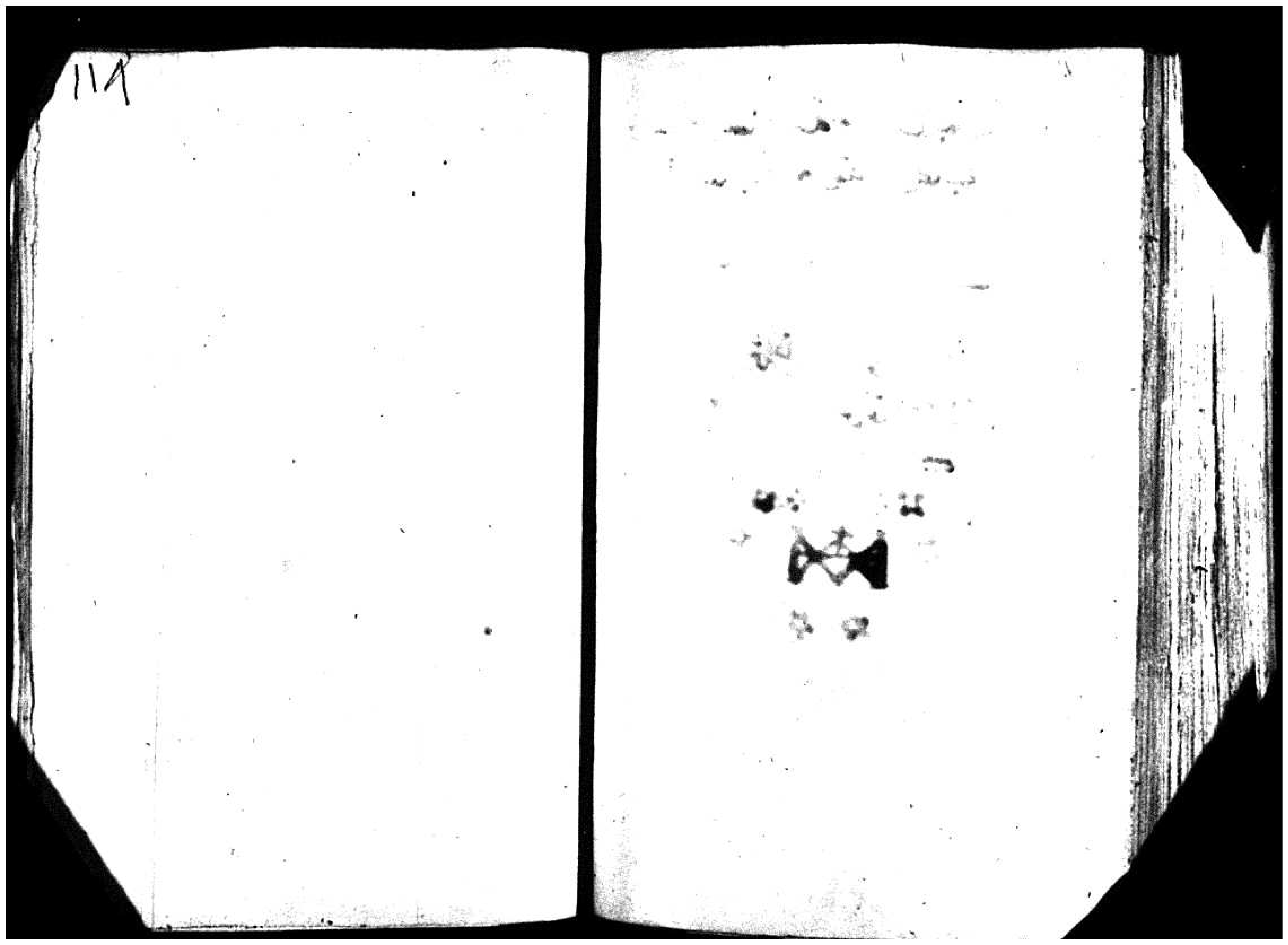
(بيان خطايا الاهمال)

هل اهملت منع الناس عن ان يضروا القريب
بالنميمة والافتراء وانت قادر على ذلك
هل تغافلت عن اكرام الذين يلتزم باكرامهم
اما ما يخص الوصيتين الاخرتين فقد تضمنته

الوصية السادسة والسابعة

تم الكتاب والحمد لله الوهاب

تم وكمل
هذا الكتاب المبارك في يوم الاحد
٧ شهر ديسمبر سنة [illegible] الموافق ٩ شهر هاتور
١٥٣٤ للشهداء الموافق ٢٨ محرم
افتتاحي ١٢٣٣ هلالية



END

SIMAIKA

SERIAL NO. 76

CALL NO. 207 THE

TITLE OF RECORD

MUSEUM REGISTER

NEW NO. 103

OLD NO. 1257

ITEM 12

PROJECT NUMBER

EGPT 002A

ROLL NUMBER

7